

**تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية
من أجل المواطنة في العصر الحديث
في ضوء التربية الإسلامية**

إعداد

د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

أستاذ التربية الإسلامية المساعد بقسم التربية الإسلامية

بكلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة

تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في العصر الحديث في ضوء التربية الإسلامية
د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في العصر الحديث في ضوء التربية
الإسلامية

عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

تخصص التربية الإسلامية، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة،
مصر.

البريد الإلكتروني: abdefattahmed.e20@azhar.edu.eg

ملخص:

إن المواطنة من المفاهيم التي حازت على اهتمام واسع من قبل الباحثين والكتاب في مجالات العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، وقد هدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم المواطنة وأهمية توضيح هذا المفهوم في حياة الإنسان المعاصر، والتعرف على مبادئ التربية من أجل المواطنة في ضوء أدبيات التربية الإسلامية، وكذلك وضع تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة من منظور إسلامي، وقد استخدم الباحث المنهج الأصولي، والمنهج الوصفي، وقد اشتمل البحث على محورين أساسيين هما: مفهوم المواطنة وأهميتها ومكانتها من منظور إسلامي، ومبادئ التربية من أجل المواطنة كما تبدو من أدبيات التربية الإسلامية، ووضع تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة من منظور التربية الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، التربية من أجل المواطنة، الحقوق والواجبات، الانتماء، المشاركة المجتمعية، التسامح واحترام الآخرين.

A proposed Perspective for Consolidating the Principles of Education for Citizenship in the Modern Era in the Light of Islamic Education

Abdul-Fattah Ahmad Shehata Ahmad

Islamic Education, Department of Islamic Education, Faculty of Education, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

E-mail: abdelfattahahmed.e20@azhar.edu.eg

Abstract:

Citizenship is one of the concepts that have gained wide interest by the researchers and writers in the fields of educational, psychological and social sciences, this research aimed to identify the concept of citizenship and its importance in the life of modern man, and to identify the principles of education for citizenship in the light of Islamic education literature, as well as the development of a proposed educational formula to upgrade the principles of education for citizenship from an Islamic perspective. The researcher used the fundamentalist method and the descriptive method, the research included two main axes: the concept of citizenship and its importance and its status from an Islamic perspective and the principles of education for citizenship as it appears in the Islamic educational literature also the development of a proposed formula to upgrade the principles of education for citizenship from an Islamic educational perspective .

Keywords: citizenship, education for citizenship, rights and duties, belonging, community participation, tolerance and respect for others.

مقدمة البحث:

يشهد العالم اليوم تغييرات هائلة في شتى مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأصبح لزاماً على كل مجتمع من المجتمعات مواجهة هذه التغييرات من خلال تربية وإعداد الأفراد تربية وإعداداً سليماً من خلال تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لمسايرة هذه التغييرات ومواجهة ما يترتب عليها من مشكلات.

وتعد المواطنة موضوعاً مهماً في العصر الحديث، فهو بمثابة مؤشر من مؤشرات التقدم، لذلك تحظى قضية المواطنة بأولوية خاصة في كل مجتمع من المجتمعات التي تستهدف التنمية والتقدم في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية، كما أنها (المواطنة) تعد بمثابة الأساس الذي تبنى عليه العلاقة بين الأفراد والدولة، أو الدولة والأفراد.

والمواطنة في حقيقتها سلوك حضاري يجسدها الفرد في سلوكياته لصالح وطنه، أو المكان الذي يعيش فيه، أو حتى المنظمة التي يعمل بها، ومعنى هذا أنها التزام ديني وأخلاقي أكثر من كونها سلوكاً يخضع أو يرتبط بنظام رسمي أو لوائح أو مكافآت مباشرة، فهي مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه، حيث تصبح المواطنة لديه عبارة عن ممارسة يومية في حياته، بل تشكل جزءاً من شخصيته وتكوينه (المدهون، يحيى إبراهيم، ٢٠١٢م، ص ٢٩).

ولقد حظيت المواطنة باهتمام كبير من قبل المفكرين والمربين والتربويين، لكونها الأساس الذي يحقق غايات نبيلة تبنى عليه، ومن ثم فهي تهتم المجتمعات، والمؤسسات التربوية والتعليمية تعد وسيلة فعالة لتحقيق ذلك، وعلى الرغم من كونها عملية على درجة عالية من التعقيد، إلا أن ترسيخها يتم من خلال مؤسسات متعددة حكومية وغير حكومية، غير أن المؤسسات التربوية والتعليمية تظل هي التي يعول عليها كثيراً في هذا المجال، لكونها مؤسسات تنطلق من رؤية واضحة، وذات فلسفة ثابتة (البليسي، وائل محمد، ٢٠١٢م، ص ٢).

ومن هنا فإن للمواطنة دوراً رئيساً في عملية تشكيل المواطن الصالح، وغرس القيم المرغوب فيها وترسيخها لدى شباب الأمة، فالمواطنة لم تعد فقط ورقة رسمية تثبت انتساب شخص إلى وطن ما، وإنما هي أعمق من ذلك حيث إن الفرد لا بد وأن يكون لديه إحساس بالهوية والانتماء، التي سوف تدفعه للإيجابية الفاعلة، والإنتاجية في المجتمع، ومعرفة الحقوق والواجبات تجاه المجتمع، وعلاقة هذا المجتمع بتغيرات العالم الخارجية، كما أن المواطنة الضرورية والواجب تفعيلها في ظل المتغيرات الحالية وعصر تباين

الثقافات وتمازج الشعوب، هي مواطنة تدفع باتجاه العمل بأمان والتفاعل بإيجابية، رغم الانقسامات التي قد تكون موجودة في مجتمع واحد وفق معيار التسامح وتقبل الآخر من أجل ضمان سلامة الآخر والعيش بكرامة وأمان (الكندري، كلثوم محمد إبراهيم، و العازمي، مزنة سعد خالد، ٢٠١٣م، ص ٣١٢).

وقد اهتمت بعض الدراسات بالمواطنة منها دراسة (الشرقاوي، ٢٠٠٥م)، وهدفت إلى الوقوف على مستوى وعي طلاب التعليم الجامعي بقيم المواطنة في مصر، مثل قيمة حب الوطن، والانتماء، والولاء، والحرية، والمشاركة الجماعية، ومدى تأثير هذا الوعي بمجموعة من المتغيرات كالجنس والإقامة والتخصص ومستوى تعليم الأب والأم، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث أداة البحث المتمثلة في استبانة لقياس مدى وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة، وقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أنه بالرغم من وعي طلاب الجامعة بقيم المواطنة فإن هناك قصوراً في دور الجامعة في أداء هذا الوعي.

وهدفت دراسة (العامر، ٢٠٠٥) إلى دراسة أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مجال الانتماء للوطن، وقد كانت الفروق لصالح الإناث، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق على بقية مجالات المواطنة (الهوية، التعددية، المشاركة السياسية)، وأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات وطلبة الجامعات على الأداة ككل.

وجاء في نتائج دراسة (سعد، ٢٠٠٦م) أن المعلم يؤدي دوراً تربوياً في تنمية قيم المواطنة من خلال عمله وسلوكياته، كما أن للمدير النهوض بأدوار تربوية عديدة في بث روح المواطنة في نفوس التلاميذ من خلال أدواره التربوية، ومن النتائج أيضاً أن المناهج المدرسية ما زالت بعيدة عن تضمينها المفاهيم ومبادئ المواطنة الصالحة، وأن هناك انفصلاً بين المناهج الحالية وعلوم المستقبل واتخاذ القرارات.

واهتمت دراسة (أبو سلمية ٢٠٠٩م) بالتعرف على مدى قيام كليات التربية بدورها في تدعيم المواطنة لدى طلبتها، والكشف إن كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الأدوار التي تقوم بها الجامعات في تدعيم المواطنة تعزى إلى متغير المستوى الدراسي، أو الجنس، أو المؤسسة التعليمية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى طلاب كليات التربية في استجاباتهم نحو تدعيم المواطنة يعزى إلى الجنس.

وذكرت دراسة (المالكي، ٢٠٠٩) دور التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وتحقيق أهداف التربية الوطنية من خلال التدريس،

وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة بالنسبة لمدى تحقيق أهداف التربية الوطنية من خلال تدريسها لمدى توافر القيم الوطنية في مقررات مادة التربية الوطنية.

وبينت دراسة (أبو حشيش، ٢٠١٠م) الدور الذي تقوم به كليات التربية بمحافظات غزة في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين، وكذلك الوقوف على الفروق بين استجابات الطلبة المعلمين باختلاف متغير الجامعة التي ينتسبون إليها، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلبة الجامعة الإسلامية بالنسبة لدور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة، والفروق كانت لصالح طلبة جامعة الأقصى.

وهدف دراسة (البراشدية، ٢٠١١م) التعرف على واقع دور الإدارة المدرسية في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة ما بعد التعليم الأساسي بسلطنة عمان، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وأظهرت نتائج الدراسة: أن درجة ممارسة الإدارة المدرسية لدورها في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان من خلال عناصر وأبعاد المواطنة (محاوِر الدراسة) من وجهة نظر الطلبة (عينة الدراسة) ضعيفة، وقدمت الباحثة تصوراً مقترحاً لتفعيل دور الإدارة المدرسية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة بأهدافها ومكوناتها.

ووضحت دراسة (الخالودة، ٢٠١٣م) التعرف إلى مستوى دور عضو هيئة التدريس بالجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة، والتعرف إلى الفروق في مستوى الدور تبعاً لمتغيرات جنس الطالب، والجامعة، والكلية، ومستوى الدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى دور عضو هيئة التدريس في تنمية قيم المواطنة كان متوسطاً بصورة عامة وفي المجالات كافة، وأظهرت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات: جنس الطالب لصالح الذكور، ولمتغير الجامعة لصالح الجامعات الخاصة، ولمتغير الكليات لصالح الكليات الإنسانية، ولمتغير مستوى الدراسة لصالح طلبة السنة الأولى.

وأكدت دراسة (عبد اللطيف، ٢٠١٣م) على تحديد قيم المواطنة الواجب تضمينها في محتوى منهاج المواد الاجتماعية الفلسطيني للصف التاسع، واستخدمت الباحثة من الأدوات أداة تحليل المحتوى، واختبار التحصيل المعرفي، وتم اختيار عينة عنقودية عشوائية اشتملت على (٥٠٠) طالب وطالبة من طلبة الصف التاسع بمدارس وكالة

الغوث الدولية منطقة غرب غزة للعام الدراسي ٢٠١٢م/ ٢٠١٣م، كما اشتملت العينة على منهاج المواد الاجتماعية للصف التاسع للعام الدراسي ٢٠١٢/ ٢٠١٣م، الذي يتكون من كتب التاريخ، والجغرافيا، والتربية الوطنية، والتربية المدنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

واستهدفت دراسة (عمران، ٢٠١٤) معرفة درجة تمثّل طلبة جامعة الأقصى لقيم المواطنة، وعلاقتها بمتغيرات الجنس، والسنة الدراسية، والكلية، وحالة المواطنة (مواطن، لاجئ)، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة تمثّل طلبة جامعة الأقصى لقيم المواطنة كانت مرتفعة، وفي جميع أبعادها، حيث جاء بُعد الولاء بالمرتبة الأولى، ثم بُعد الانتماء بالمرتبة الثانية، ثم بُعد الديمقراطية بالمرتبة الثالثة، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثّل الطلبة لقيم المواطنة تعزى لمتغيرات (الجنس، السنة الدراسية، المواطنة)، وكذلك نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تمثّل الطلبة لقيم المواطنة تعزى لمتغير الكليات ولصالح طلبة الكليات الإنسانية.

واهتمت دراسة (الوحش، وشادي) باقتراح مجموعة من المتطلبات التي ينبغي توافرها بالمدرسة على قيم لتربية المواطنة في ضوء التصور الإسلامي، ولتحقيق ذلك استخدمت الدراسة أسلوب التحليل الفلسفي، من خلال عرض وتحليل مفهوم المواطنة، وأهم أبعادها التربوية، وعناصرها وأهداف تربية المواطنة في الإسلام، وأهمية التربية للمواطنة، وعرض وتحليل الآيات القرآنية المتضمنة لمعاني المواطنة في الإسلام، وإبراز دور المدرسة في التربية للمواطنة، واقترحت الدراسة مجموعة من المتطلبات المرتبطة بالمناهج الدراسية، والأنشطة التربوية، والمناخ التربوي، والمعلم، وذلك لتفعيل دور المدرسة في تربية المواطنة، ومن نتائج الدراسة: أن الإسلام يؤكد عظم المسؤولية التي تقع على عاتق المؤسسة التعليمية في تفعيل ممارسة المواطنة، وجعل الإسلام مبدأ الشورى والديمقراطية والأمر بالمعروف من أهم القيم الأساسية للمواطنة.

وبالنظر إلى الدراسات السابقة والدراسة الحالية يلاحظ الاتفاق في مفهوم المواطنة وأهميتها وأبعادها، لكن يلاحظ اختلافات جوهرية في طريقة معالجة الموضوع وتناوله، فقد جاءت الدراسات السابقة مهتمة بتطبيق أبعاد أو مبادئ أو قيم المواطنة إما على الطلاب في المدارس أو في الجامعات، أو تطبيقها على المعلمين والأساتذة في المعاهد والمدارس والجامعات المختلفة، أو دراسة هذه القيم والأبعاد من خلال مدى تضمينها واحتوائها في المحتويات والكتب العلمية، أو اقتراح مجموعة من المتطلبات التي ينبغي توافرها بالمدرسة من أجل التربية على قيم المواطنة في ضوء التصور الإسلامي، أما الدراسة الحالية فهي تهتم بوضع تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة وذلك في ضوء التربية الإسلامية.

أسئلة البحث:

- ١- ما مفهوم المواطنة وأهميتها ومكانتها من منظور إسلامي؟
- ٢- ما مبادئ التربية من أجل المواطنة كما تبدو من أدبيات التربية الإسلامية؟
- ٣- ما التصور المقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف البحث:

- ١- بيان مفهوم المواطنة وأهميتها في حياة الإنسان المعاصر.
- ٢- التعرف على مبادئ التربية من أجل المواطنة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية.
- ٣- الوصول إلى تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة من منظور إسلامي.

أهمية البحث:

- تتبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوع المواطنة التي تحظى اليوم باهتمام واسع من جميع الدول العربية، والتي تعقد باستمرار ندوات ومؤتمرات حول المواطنة، وكيفية تعزيزها في نفوس أبناء الوطن.
- يتوقع أن تفيد نتائج البحث كلاً من المعلمين والطلاب والقائمين على العملية التربوية.
- قد يساهم هذا البحث في إجراء المزيد من الدراسات لترسيخ مبادئ المواطنة عند المواطنين، وبناء جيل متميز يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الأصولي، وذلك للبحث في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عن الآيات والأحاديث التي تتضمن مبادئ نظرية أو تطبيقات عملية قامت عليها مبادئ التربية من أجل المواطنة، ثم الاستعانة بكتب التفسير، وكتب شروح الحديث، لفهم هذه النصوص واستخراج ما بها من ملامح وتطبيقات تربوية لبعض المبادئ التي تقوم عليها التربية من أجل المواطنة، هذا إلى جانب استعانة الدراسة بالمنهج الوصفي القائم

على جمع المعلومات حول قضية معينة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة، حيث استخدمت الدراسة هذا المنهج في جمع المعلومات حول موضوع التربية من أجل المواطنة من المصادر المختلفة والمصادر الأولية والمراجع الحديثة، وتوظيفها في خدمة البحث والإجابة عن أسئلته.

مصطلحات البحث:

المواطنة:

المواطنة مأخوذة في اللغة العربية من الوطن وهو المنزل تقييم به وهو موطن الإنسان ومحلّه، وطن يطن وطناً: أقام به، وطن البلد: اتخذّه وطناً، توطن البلد: اتخذّه وطناً، وجمع الوطن أوطان، منزل إقامة الإنسان ولد فيه أو لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر: حملت عليه، والمواطن جمع مؤنّث (ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ٢٠٠٢م، ج٩، ص٣٤٢).

ويعرف البعض المواطنة بأنها: تعبير عن حركة الإنسان اليومية مشاركاً ومناضلاً من أجل حقوقه بأبعادها المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، على قاعدة المساواة مع الآخرين بدون تمييز لأي سبب، واندماج هذا المواطن في العملية الإنتاجية بما يتيح له تقاسم الموارد في إطار الوطن الواحد الذي يعيش فيه مع الآخرين (مرقس، سمير، ١٤٢٧هـ، ص١٣).

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى المواطنة بأنها: علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، والمواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وعلى الرغم من أن الجنسية غالباً ما تكون مرادفة للمواطنة، حيث تتضمن علاقة بين فرد ودولة، إلا أنها تعني امتيازات أخرى خاصة، منها الحماية في الخارج، والمواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي مناصب عامة (الكواري، علي خليفة، ٢٠٠١م، ص١١٧).

وتعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها: تعبير قوييم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦م، ص١١٠).

التربية من أجل المواطنة:

تعرف التربية من أجل المواطنة بأنها: هدف للنظام المدرسي واللامدرسي بأكمله، بحيث تكون وظيفة النظام التعليمي (المدرس واللامدرس) بأكمله إعداد الطلاب لأدوار المواطنة المختلفة، انطلاقاً من كون المواطنة مهارات وقيماً مكتسبة بالممارسة، وكلما تم تزويد الأفراد بمهارات المواطنة ومعارفها زادت فرص مشاركتهم المستقبلية في شئون وطنهم (المعمري، سيف بن ناصر بن علي، ٢٠١٤م، ص ٤٧).

ويرى آخرون أن التربية من أجل المواطنة لا تعني مجرد تعليم الأطفال الحقائق الأساسية المتعلقة بمؤسسات الدولة فضلاً عن المبادئ والقواعد الدستورية المنظمة والحاكمة لكل مناشط الحياة، أو تلقينهم دروساً في المواطنة وأدوارها وواجباتها، أو أن يتم الشرح لهم أهمية وقيمة التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية... إلى ما سوى ذلك من موضوعات، ولكن التربية من أجل المواطنة تعني - في الأساس وقبل كل شيء - غرس وتنمية وتعميق في عقول ووجدان الطلاب تلك الفضائل والعادات والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء المواطن، فالمسألة إذن أكبر وأوسع وأعمق من مجرد تعليم الصغار مادة دراسية هنا، أو جزءاً من مادة دراسية هناك (فرج، هاني عبد الستار، د.ت، ص ٣٤).

أولاً: مفهوم المواطنة وأهميتها من منظور إسلامي:

نشأت المواطنة تاريخياً عندما بدأت المجموعات البشرية محاولة إيجاد نظام اجتماعي ينظم شئونها والعلاقة بين أفرادها، إلا أن هذه المحاولات أدت إلى ظهور نوع من التخوف من قبل بعض الأفراد على حرياتهم، ما أوجد فريقين: فريق يؤمن بأهمية التنظيم الاجتماعي، وفريق يؤكد أهمية الحرية الفردية، ولم تنجح هذه المجتمعات الإنسانية في حسم هذا الصراع، فالمشكلة لا تكمن في أيهما أهم: الحرية الفردية أو التنظيم الاجتماعي، إنما تكمن في كيفية إيجاد توافق وانسجام بين التنظيم والحرية، فالحرية بلا ضوابط هي فوضى، والتنظيم الذي يؤدي إلى تقييد حريات الناس لا يعتبر تنظيمياً عملياً، ومن هنا نشأت الحاجة إلى الحكومة حتى تستطيع تنظيم الحريات وتوجيهها لما فيه مصلحة الفرد والجماعة (المعمري، سيف بن ناصر بن علي، ٢٠١٤م، ص ٤٣، ٤٤).

وقد اقترن مفهوم المواطنة تاريخياً بالدولة الإغريقية، ففي أثينا صار بإمكان الفرد الذي تتوافر فيه شروط معينة، أن يشارك في إدارة الشأن العام عبر التصويت في الأمور التي تهم المدينة وممارسة حق الانتخاب، إلا أن صفة المواطنة كانت في الدولة الإغريقية مقتصرة على النخبة من الرجال، وقد توسع مفهوم المواطنة نسبياً في روما

ليشمل النساء والمقيمين في روما بصفة عامة، ثم تعمق مفهوم المواطنة بشكل أكبر في القرن الثامن عشر مع قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٨م، ليشمل عدداً من العناصر المترابطة التي تمثل مبادئ ومتطلبات للمواطنة (شقيق، حفيظة، و فراوس، يسري، ٢٠١٤م، ص ١٢).

ويعد مفهوم المواطنة مفهوماً معقداً، ولذلك لا توجد رؤية أحادية لمعناه، فالمعنى يرتبط بالسياق الذي تستخدم فيه مفهوم المواطنة، وهناك ثلاثة أبعاد لتفسير المواطنة على النحو التالي: (المزين سليمان حسين، ٢٠١٥م، ص ٥٩).

- المواطنة باعتبارها مكانة قانونية: وتعني أن المواطنة تمثل حماية للمواطنين وفق القانون، وتشمل حقوقاً وواجبات لكل من الدولة والمواطنين.

- المواطنة باعتبارها وجداناً وانتماءً: ويقصد بها أن المواطنة شعور بالانتماء إلى دولة أو أمة معينة، بعيداً عن الإقصاء، لتحقيق تكافؤ الفرص لكل المواطنين وتأكيد الشعور.

- المواطنة باعتبارها ممارسة: ينطلق هذا المدخل من أن المواطن لكي يكون انتماءه صادقاً وإيجابياً، لا بد وأن يظهر ذلك، وفي بالتزاماتها، من خلال العمل من أجل خير المجتمع.

ويرتبط تحقيق المواطنة بتحقيق شرطين رئيسين أولهما: هو الشعور بالانتماء لهذا الوطن، فغياب الشعور بالانتماء سوف يعني تلقائياً أن المواطن لن يؤدي ما عليه من واجبات، كذلك يشترط في الطرف الثاني- أي الدولة- ليس مجرد التواجد المادي، وإنما التواجد بالمعنى الحضاري، من توافر لهذه الخصائص الحضارية كإطار أوسع للانتماء، (رستم، محمد رستم حسين، ٢٠١٢م، ص ٣٢١).

ويحدد البلبيسي خصائص المواطنة في العصر الحديث في العناصر التالية (البلبيسي، وائل محمد محمد، ٢٠١٢م، ص ٣١، ٣٢).

- المواطنة حاجة إنسانية ملحة: فالإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين.

- المواطنة عالمية إنسانية لكل البشر: فحقيقة المواطنة تتسامى عن العصبية والنعرات القبلية.

- المواطنة شاملة لجميع مكونات المجتمع المدني: ومن هنا يشعر الفرد بالمسئولية.

- المواطنة متوازنة بين الفردية والجماعية: فهي تعترف بحقوق الفرد المختلفة.

وقد ربط الإسلام معنى الوطنية بالأرض، وحب الوطن شعور فطري لم ينكره الإسلام، بل نظر إليه على أنه ميل فطري راسخ في النفس فنماه، ولم تقيدته مضامين أي نزعة من النزعات ذات الاتجاه العنصري، بل ربط بينه وبين الدين وعمل على إدماج البشرية بعضهم ببعض دون تمييز على أساس الحدود الجغرافية، فمد بذلك مفهوم الوطن على امتداد العقيدة، ووسع مفهوم الوطنية لتكون انتماءً فطرياً إلى الأرض وموالاته دينية لعقيدة الإسلام وقيمه ومبادئه، فانسجام الدين والوطنية وامتزاجهما معاً - بحيث تكون الوطنية منتشرة للإسلام، ويكون الوطن دار له - هو الذي جعل للوطنية هذا المعنى الواسع الذي يتجاوز الحدود الإقليمية، والمعنى المحصور في الأرض، ليرقى به من الأرض إلى القيمة والمكانة والحرمة، ويقرنه بالمبادئ والقيم التي يؤمن بها من يقيم على هذه الأرض (الوحش، هالة مختار، و شادي، أحمد الصاوي طه، ٢٠١٤م، ص ٤٤٤).

وفي التاريخ الإسلامي ما يشير إلى مفهوم المواطنة من خلال مجتمع المدينة والذي يسير وفقاً لتشريعات الدين الإسلامي الذي يكفل للمواطنة حقوقها جميعاً، ولعل سيطرة مبادئ المواطنة هو ما جعل المجتمع الإسلامي يصل إلى مشارق الأرض ومغاربها في فترة زمنية قصيرة بحسب وسائل المواصلات في ذلك الوقت، كما أدى ذلك إلى اعتناق الكثير من الناس - في تلك المجتمعات - الإسلام طواعية واختياراً لما وجدوه في تعاليمه وتشريعاته، التي كانت لحياتهم وعلاقاتهم خير منظم بعد معاناة من الظلم والقهر والعدوان في مجتمعاتهم قبل مجيء الإسلام، ولقد كان لتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة أثراً واضحاً في تحديد أبعاد مفهوم المواطنة ورسم العلاقات الاجتماعية على منهج المساواة والعدل لجميع أفراد المجتمع (مناع، هيثم، ١٩٩٧م، ص ٤٣).

والمتتبع للتاريخ الإسلامي والدولة الإسلامية يلاحظ مدى الاهتمام بواقع الإنسان ومجتمعه، وما يحمله ذلك المجتمع من تباين ديني واقتصادي واجتماعي، فأقرت التعددية الدينية، فلم تكره أحداً على الدين الإسلامي، وترسيخ مبادئ الوحدة والتعايش الاجتماعي ضمن مجتمع المدينة الواحد المتعدد ثقافياً، وإقرار الحقوق والملكيات العامة والخاصة، وحفظ حقوق المسلمين وغير المسلمين، والسماحة مع أهل الأديان الأخرى في حفظ حقوقهم والوفاء بالعهد، ويؤكد ذلك ما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم ٦٩١٤، ص ١٢) وقوله صلى الله عليه وسلم «ألا من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة» (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج ٣، رقم ١٧٠، ص ٣٠٥٢).

ومن هنا يمكن القول أن الإسلام هو من أسس للمواطنة، لأن المواطنة تتطلب ضرورة توافر قدر كبير من الفضائل والقيم التي تعلي من شأن الفرد والمجتمع على حدٍ سواء، فالمواطنة لا تستقيم في مجتمع مختل التوازن، حيث يفقد كل أفراد المجتمع في أعلى شرائحه وفي أحظها مواطنهم تعبيراً عن كونهم في الحقيقة لا ينتمون إلى وطن واحد، ولا يواطن أحدهم الآخر، تجمعهم الأرض، ولا يجمعهم ما تتيحه الأرض للإنسان، بينما البلاد التي استقامت فيها المواطنة بمفهومها الوطني والإنساني سارت الحياة فيها نحو الأسمى، ولا حد للسمو (الشمري، أسيل عبد الكريم، د.ت، ص ٥).

ثانياً: مبادئ التربية من أجل المواطنة كما تبدو من أدبيات التربية الإسلامية.

١- مبدأ الحقوق والواجبات.

ويشمل الجوانب التشريعية التي تنظم علاقة المواطن مع الحكومة، وعلاقته مع مؤسساتها، والحقوق التي يحصل عليها، وهي حقوق متعددة: سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، في مقابل الواجبات التي يلتزم بها، فبناء علاقة سليمة بين الفرد والسلطة يتطلب تعريف الفرد بحقوقه كاملة حتى يحظى الجميع بحقوقهم كافة، ويمارسونها في إطار قائم على الوعي والمسئولية، ويدركون أهمية هذه الحقوق في حياتهم، وأثرها في استقرار مجتمعاتهم، والقوانين التي توطنها، فالمواطنة ليست مجرد ارتباط بأرض، وإنما هي عقد اجتماعي بين الإنسان ووطنه، وكلما كان العقد عادلاً ومتوازناً وتمتع المواطن بموجبه فعلياً بحقوقه، يزداد شعور الفرد بمواطنته، ويقوي ارتباطه ورغبته في التفاني في خدمته (عمار، رضوى، ٢٠١٤م، ص ١٥).

وتعني حقوق المواطنة: تلك الامتيازات التي تقدمها وتوفرها الدولة لمواطنيها بحيث يتمتعون بها ويمارسونها، وهي الحريات الشخصية، وتشمل حرية الاعتقاد والفكر والرأي والتملك والرعاية الصحية والتعليمية وتوفير الحياة الكريمة والمساواة والعدل.

وأول حقوق المواطنة الحق في الحياة، فالحياة من المنظور الإسلامي هبة من الله إلى الإنسان فهي حق له "وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ" (الحج: ٦٦)، وقد كرمه الله بأن نفخ فيه من روحه وجعل له السمع والبصر والفؤاد: "الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون" (السجدة: ٧-٩).

وأما عن حق المواطن في التعليم، فالتعليم يعد حقاً من حقوق الإنسان الأساسية التي تقوم على نقل المعارف والمهارات والقيم الموجودة في المجتمع، وتشكيل المواطنة على أساس مبادئ احترام الحياة والكرامة الإنسانية والتعدد الثقافي، وقد حددت اللجنة

العالمية المعنية بالتعليم للقرن الواحد والعشرين أربعة مبادئ للتعليم وهي: التعلم من أجل أن تكون، والتعلم من أجل أن تعرف، والتعلم من أجل أن تفعل، والتعلم من أجل العيش المشترك (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٩م، ص ٣١).

لذلك يؤدي التعليم دوراً أساسياً في إيجاد بيئة اجتماعية توضح شكل العلاقات بين المواطنين بعضهم ببعض، وتحدد قدرته على معرفة الحقوق التي يكفلها القانون والدستور الذي ينتمون إليه ومحاولة الاستفادة منها، وكذلك معرفة الواجبات الملقاة على عاتقهم وضرورة الالتزام بها.

ومن حقوق المواطنة المساواة والمعاملة المتماثلة وفق تعاليم الإسلام وما نص عليه الدستور، ولقد جاءت المساواة في الإسلام بصورة مطلقة بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي نضرة، حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: "يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: "أي يوم هذا؟"، قالوا: يوم حرام، ثم قال: "أي شهر هذا؟"، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: "أي بلد هذا؟"، قالوا: بلد حرام، قال: "فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم" - قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا - كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا أبلغت"، قالوا: بلغ رسول الله، قال: "ليبلغ الشاهد الغائب" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، رقم ٢٣٤٨٩، ص ٤٧٤)، وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات: ١٣).

والمساواة حق من الحقوق التي دعت إليها جميع الشرائع السماوية والفلسفات، واستخدمتها الدساتير الحديثة للتعبير عن معنى يوضح أن الأفراد أمام القانون سواء، دون تمييز بينهم بسبب الدين أو الجنس أو العرق أو اللغة أو المكانة الاجتماعية، وذلك في اكتساب الحقوق وممارستها، والتحمل بالالتزامات وأدائها (عبد المنعم، فؤاد، ٢٠٠٢م، ص ١٧).

ومن حقوق المواطنة الحق في الاعتقاد، لذلك فلا يمكن جبر الإنسان على عقيدة معينة، فالإسلام لا يلزم الإنسان الدخول فيه، ويؤكد ذلك قوله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٥٦)، وقوله: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (يونس: ٩٩)، وفي الآية

استفهام استنكاري، أي إنه لا يجوز إكراه الناس حتى يدخلوا في الإسلام، ولعل هذا يعطي للتربية دوراً مهماً في بناء أجيال متمسكة بالوحدة الوطنية في ضوء حرية العقائد التي سمح بها الإسلام، مما يتيح للجميع التعايش مع الآخر في سلام واستقرار دون إكراه لأحد على اعتناق دين أو مذهب لا يريد اعتناقه (الريسوني، أحمد وآخرون، ٢٠٠٣م، ص ١٨).

ويعد توفير فرص العمل للمواطن، من أهم الحقوق الأساسية للإنسان، إذ يرتبط حق الإنسان في معيشة كريمة بحقه في العمل ارتباطاً أساسياً ملازماً له على سبيل الدوام والاستمرار، ولذلك فقد رفع الإسلام من شأن العمل وأقر أهميته، وحث الناس عليه ورفع شأنه إلى مصاف العبادات، وأوجب على الدولة الإسلامية تأمينه وضمانه للأفراد القادرين عليه أي أنه أوجب على الدولة أن تضمن العمل للفرد هي بنفسها استدلالاً من أحكامه (عفيفي، محمد الصادق، د.ت، ص ٥٣)، فقد قال صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كلكم راع ومسئول عن رعيته، الإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع، وهو مسئول عن رعيته" قال: سمعت هؤلاء من النبي صلى الله عليه وسلم وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والرجل في مال أبيه راع، وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، رقم ٦٠٢٦، ص ٢٢٠).

ومن حقوق المواطنة لكل مواطن في الدولة إبداء رأيه دون التعرض له بأي ضغط أو اعتداء، وقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١٩) على أن لكل شخص الحق في الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل (مرقس، سمير، ١٤٢٧هـ، ص ٣٩).

ويعد معرفة الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها المواطن، يجب معرفة الواجبات المنوطة بالمواطنة، وتعني الواجبات التكاليف المنوطة بالمواطن فعلها والالتزام بها، ومن هذه الواجبات احترام النظام الذي يعيش فيه المواطن، والحفاظ على الممتلكات، والمساهمة في تنمية الوطن، والمحافظة على المرافق العامة، والتكاتف مع أفراد المجتمع.

وهناك واجبات على المواطن للدولة، وتتمثل هذه الواجبات في انتمائه وولائه لوطنه، والدفاع عن وطنه، واحترام الأنظمة والقوانين التي تسنها دولته، والمحافظة على مرافق الدولة العامة التي تساهم في خدمة المواطن وتعمل على رفاهيته وتشجع زيادة الإنتاج وتسهم في تنمية موارد الاقتصاد بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة، وتماسك الوحدة الوطنية (الصاعدي، فيصل بن سعيد محمد، ٢٠١١م، ص ٤٦).

وتتمثل واجبات المواطن تجاه مجتمعه في العلاقات الاجتماعية المتشابكة من زيارات وحضور أفراح وأتراح والمشاركة في المناسبات المختلفة التي تتعلق بالأسرة والأصدقاء والزملاء والجيران (الكواري، علي خليفة، ٢٠٠١م، ص ٧٣).

ومن واجبات المواطنة الالتزام بالقوانين، لأن ذلك يؤدي إلى انتشار الأمن والطمأنينة في المجتمع، ويقضي على الفساد وظواهر التخريب والدمار، وعلى المواطن الالتزام بطاعة الله سبحانه وتعالى التي تدفعه إلى طاعة الحاكم وولي الأمر، والالتزام بأحكامه وتحقيق التكافل الاجتماعي، ومحاربة كل ما فيه ضرر على المجتمع (قاسم، مصطفى عبد الله، د.ت، ص ٨٨).

ومن الواجبات المنوطة بالمواطنة: الالتزام بأوقات العمل الرسمية، فالإسلام دين عقيدة وعبادة وعمل، وينبغي تطبيق هذه المعاني السامية إلى سلوك عملي تطبيقي في حياتهم، فالعمل في الإسلام يحقق قيماً اجتماعية وأخلاقية في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، ويحقق فوائد تضمن بقاءه وتقدم وطنه، ولذلك يحرص الإسلام على الالتزام بأوقات العمل الرسمية لما فيه من خير للفرد وللوطن، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ" (الانشقاق: ٦)، وبناء عليه فالالتزام بالعمل واجب على كل إنسان في المجتمع الذي يعيش فيه حتى ينهض بالمجتمع ويتقدم (همداني، حامد أشرف، ٢٠١١م، ص ٢١).

• تصور مقترح لترسيخ مبدأ الحقوق والواجبات.

يقدم الباحث هنا تصوراً مقترحاً لترسيخ مبدأ الحقوق والواجبات، تتمثل في تنشئة الأبناء على التعريف بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، والاهتمام بالحريات العامة للإنسان، والاهتمام بسيادة ثقافة الشفافية والمساءلة.

(أ) تنشئة الأفراد على التعريف بحقوقهم وواجباتهم.

تعد هذه العملية من أولى العمليات وأهمها في تنشئة الأفراد على تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، فالفرد منذ ولادته يمر بالعديد من المراحل والمواقف التي من خلالها يدخل في علاقة تفاعل مع المجتمع الصغير الذي يعيش فيه، بداية من الأسرة، التي من خلالها يتدرب الفرد على حقوقه وواجباته.

إن تنشئة الفرد على معرفة حقوقه وواجباته هي عملية تأهيلية وتعليمية وتنقيفية يخضع لها الفرد من أجل تفعيل دوره في المجتمع، لذلك ينبغي أن تُعطى مسئولية هذه التنشئة لمؤسسات المجتمع المدني بدءاً من الأسرة والمدرسة والنوادي

الرياضية والهيئات التدريسية والاتحادات الطلابية والمراكز الشبابية، والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات الصحافية المستقلة وأجهزة الإعلام والنشر غير الحكومية ومراكز البحوث والدراسات والهيئات والمراكز الثقافية والفنية وغيرها من المؤسسات، وبذلك تملك القدرة على التفاعل الإيجابي في التعاطي مع مفهوم تنشئة الأفراد على التعريف بحقوقهم وواجباتهم والتنشئة السياسية بوجه عام (عبد الكافي، إسماعيل، ٢٠٠٦م، ص ١٠٦).

إن التنشئة على الحقوق والواجبات يعزز المواطنة لدى الأفراد داخل المجتمع، وللتأكيد على ذلك هناك الكثير من الأساليب التي تدعم ذلك، منها التنشئة السياسية للفرد، والتنشئة على تحمل المسؤولية، وتنشئة الفرد على التوازن بين الحقوق والواجبات.

• التنشئة السياسية للمواطن:

إن تنشئة الأفراد على معرفة حقوقهم وواجباتهم يستلزم تنشئتهم تنشئة سياسية، فالتنشئة السياسية تبدي اهتماماً واضحاً بسلوك الفرد واتجاهاته السياسية، وكيفية اكتساب ذلك السلوك، والعوامل التي تؤثر فيه، كما وتهتم بجذور وأصل هذا السلوك والاتجاهات السياسية، إضافة إلى اهتمامها بالسلوك السياسي للمواطنين فيما بينهم من جهة، وبين مجتمعهم السياسي وحكوماتهم وأنظمتهم السياسية والعالم الخارجي من جهة أخرى، حيث تكمن أهمية التنشئة السياسية في أنها تعمل على تنمية الشعور بالولاء للمجتمع السياسي، والنظام السياسي، ولكن في نفس الوقت قد تظهر جوانب سلبية في التنشئة السياسية من شأنها التأثير على الولاء والانتماء (سعد، إسماعيل، ١٩٩٩م، ص ٤٨).

وتهدف عملية التنشئة السياسية إلى تحقيق ما يلي: (جودة، لؤي محمد يوسف، ٢٠١٨م، ص ٩٥).

- تنمية المعرفة السياسية للفرد، وجعله يكتسب قدرًا مناسباً من المعرفة والفهم بما يدور حوله من قضايا سياسية.
- المشاركة في الحياة السياسية والاندماج فيها.
- توعية الفرد وثقافته قبل انخراطه في الجماعات السياسية، وتحقيق الولاء للسلطة السياسية التي تقودها.
- غرس قيم الجماعة السياسية لدى الفرد، بما يدعم الولاء لوطنه.
- تحويل الفرد السلبي وجعله إيجابياً من خلال حثه على المشاركة في العمل السياسي.

- تعميق الوعي السياسي والاجتماعي لدى المواطن.

• تنشئة المواطن على تحمل المسؤولية:

ويتطلب لتنشئة الأفراد على معرفة حقوقهم واجباتهم التنشئة على تحمل المسؤولية، وتعني تحمل المسؤولية: التزام المرء نحو الغير والإقرار بما يقوم به من أعمال أو أقوال وما يترتب عليها من نتائج (مقداد، شيماء زياد إبراهيم، ٢٠١٤م، ص ٣٣).

ومن ثم فإن للآباء دوراً في المسؤولية الاجتماعية لأبنائهم من خلال تربيتهم على الالتزام المنظم والموجه لسلوكهم وعلاقاتهم بمن حولهم، من خلال معرفة حقوقهم والمطالبة بها، ومعرفة واجباتهم وأدائها، سواء كان ذلك نحو نفسه أم أسرته أم مجتمعه وبيئته ووطنه.

وفي تعاليم الإسلام الكثير من المبادئ الداعية إلى الإحساس بالمسؤولية نحو الشخص والمجتمع بل والكون بأكمله، وتشير الآيات والأحاديث النبوية إلى ضرورة نهوض الأفراد بمسئولياتهم تجاه مختلف جوانب الحياة، قال تعالى "وَقَفَّوْهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ" (الصافات: ٢٤)، وقوله " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء: ٣٦)، وأيضاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يراعي مسؤولية كل فرد في المجتمع فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج ٧، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم ٥٢٠٠، ص ٢١).

وتتنوع المسؤولية إلى أنواع متعددة منها: (الغزالي، حصة أحمد، ٢٠٠٠م، ص ٥١٨).

- المسؤولية القانونية: والتي تعني مراعاة القانون والبعد عما يجرمه.
- المسؤولية الاجتماعية: وتعني مراعاة حقوق الآخرين والمحافظة عليه وعدم الإضرار بها، بما في ذلك إزالة الشوكة من الطريق، وحقوق الجار وحقوق الوالدين، والأقارب والأرحام.
- المسؤولية الشرعية: وتعني حدود الله، وأمره ونواهيه، أداء الواجبات والبعد عن المحرمات، وهي مسؤولية واجبة.

- ويوضح بعض الباحثين أنه يمكن تربية الأبناء على تحمل المسؤولية من خلال ما يلي (السلمي، سلطان جاد الله سلطان، ١٤٣٣هـ، ص ص ١٥٨، ١٥٩).
- أن يقوم الوالدان بتلبية احتياجات أبنائهم في شتى المجالات الدينية والنفسية والجسدية والأخلاقية والتعليمية، وعدم إهمالهم لجانب على حساب جانب آخر.
 - يجب على الآباء تعويد أبنائهم على تحمل المسؤولية، وبيعدون عنهم الاتكالية والاعتماد على الغير ما استطاعوا، ويكون ذلك بتعويدهم عليها في جميع جوانب الحياة المختلفة، سواء أكان ذلك في التعليم أم في طلب الرزق أم في القيام بمهام المنزل وشئون الأسرة، فإن ذلك يمكنهم من النجاح في المستقبل بشكل أفضل.
 - عدم إنقال كاهل الأبناء بمسئوليات لا يستطيعون القيام بها، ومن ثم يحكمون على أنفسهم بالفشل.
 - إعطاء الأبناء بعض المسئوليات على حسب مراحلهم العمرية المختلفة مع التحفيز والتشجيع والمكافآت لمن يقوم بمسئوليته بصورة طيبة.
 - تذكير الأبناء بمبدأ المسؤولية الفردية "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ إِلَىٰ اللَّهُ الْمَصِيرُ" (فاطر: ١٨)، وأن كل إنسان سيحاسب يوم القيامة بمفرده وهو مسئول عن نفسه .
 - يجب على الآباء تعويد أبنائهم على تذكير غيرهم بطاعة الله وأن يدلوهم على فعل الخير.

• تنشئة الفرد على التوازن بين الحقوق والواجبات:

- من الضروري تنشئة المواطن على التوازن بين حقوقه وواجباته، وعدم طغيان جانب على آخر، وفي ذلك آثار طيبة للفرد والمجتمع منها ما يلي: (الهباش، إيمان عادل، ٢٠١٥م، ص ٣٣).
- إن التوازن بين الحقوق والواجبات في الإسلام له أثر عظيم على حياة الفرد المسلم، وهذا نابع من أن التوازن يقر مبدأ المساواة والعدل بين المسلمين، فكما أن على المسلم واجباً عليه أن يؤديه، له حق يجب أن يتمتع به.
 - إن التوازن يشعر المسلم بتوخي الحذر والدقة في التمتع بحقوقه، لأن حقه يتوقف عند المساس بحقوق الآخرين، ويكون لزاماً عليه أن يحافظ على واجبه نحو الغير وعدم إلحاق الأذى به.

- إن التوازن بين الحقوق والواجبات يحقق الأمن والاستقرار في المجتمع، فالتعدي على حقوق الآخرين له عقوبات، كما أن التقصير في الواجبات له عقوبات قضائية، أو عقوبات نابعة من عقيدة المسلم كالتفويض وعدم القبول.

(ب) الاهتمام بالحرية العامة للإنسان.

وتعني الحرية: قدرة الفرد على عمل كل ما لا يضر بالغير، كما تعني أن يكون للفرد الحق في أن يقول ويعمل ما يشاء، مما لا يناهض العدل والقانون، ولا يضر بنفسه ولا بالغير (الغمام، محمد عبد القوي شبل، ٢٠٠٠م، ص ٤٥).

عرفها البعض أيضاً بأنها الحق في عمل أي شيء لا يتعدى القوانين، لذلك فالحرية تنتهي عند الحد الذي يضر بحقوق الآخرين وحررياتهم، وهي حرية غير مطلقة، وعلى ذلك فالحرية في الإسلام تستبعد الفوضى، لأنها مهما تراحت واتسعت فهي "حرية ملتزمة" من حيث إنها عمل ما تريد عمله في حدود القوانين العادلة، أما الفوضى فهي عبث غير ملتزم يحركه الهوى والغرض، وهذا ما يرفضه الإسلام في كافة مستويات العمل والتعامل (مبارك، أحمد عبد الحميد، ١٩٨٦، ص ٥٤).

ومن ثم فإن الحرية تعني قدرة الإنسان على إتيان أي عمل لا يضر بالآخرين، وعلى ذلك فلكل فرد الحق في عمل أي شيء ما لم يتعارض أو يصطدم بالحق أو المصلحة العامة، فإذا تعدت هذه الحرية الحدود الشرعية، أو حقوق الآخرين، فإن الحرية حينئذ تصبح اعتداءً ويتعين منعها، لذلك شرع الإسلام مبدأ واضحاً به تتحقق السعادة، وترتكز عليها مبدأ المواطنة، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار" (ابن حنبل، أحمد، ١٩٨٧، ص ٤٤٦)، فأبي تصرف يصدر من الإنسان لا بد أن يراعى فيه عدم الضرر بالآخرين، فإذا تسبب في ضرر ما للآخرين - بأي شكل من الأشكال - فلا بد من الوقوف في وجهه ومنع حدوثه؛ مراعاة لحقوق الآخرين.

ومن الأهمية أن تناقش مظاهر الحرية وصورها المتنوعة، ودورها في تحقيق مبادئ المواطنة، وذلك كالحرية الشخصية (حرمة الحياة الخاصة) والحرية الدينية (حرية العقيدة) وحرية الرأي والفكر، ودون هذه الحريات لا يشعر الفرد بالمواطنة داخل وطنه.

أما عن الحرية الشخصية (حرمة الحياة الخاصة): فقد كفل الإسلام للأفراد الحرية الشخصية، وأعطى الإنسان الحرية في أن يتصرف في شئونه الخاصة به، وجعله آمناً من الاعتداء عليه في نفسه أو ماله أو عرضه أو مسكنه أو أي حق من حقوقه، شريطة ألا يكون في تصرفه عدوان على غيره (الإبراشي، محمد عطية، ٢٠٠٣م، ص ١٤١).

وقد جعل الله تعالى من حياة الإنسان الخاصة حرماً آمناً، فلا يجوز لأحد انتهاك حرمتها، والحياة الخاصة للإنسان تبدأ من بيت الزوجية بما يسمح له بحماية عرضه وسمعته وعدم التعرض للتشهير، كما جعل الله تعالى البيوت سكناً يقيء إليها الناس، فتسكن أرواحهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحرمتهم، والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرماً آمناً، لا يستبيحه أحد إلا يعلم أهله وأذنهم، قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" (النور: ٢٧، ٢٨)، فلبيت الزوجية حرمة يجب أن تصان وأن تحفظ داخل سياج من المودة والرحمة (موسى، محمد فتحي علي، ٢٠٠٢م، ص ٦٢، ٦٣).

وهناك جوانب أخرى يجب الوقوف عندها لتحقيق الحرية الشخصية ضماناً لتحقيق مبادئ المواطنة، ومن هذه الجوانب النهي عن كل عمل أو قول يمس كرامة الإنسان وعرضه، لذلك يحرم الإسلام الغيبة والنميمة والتجسس والهمز واللمز والتنايز بالألقاب، وما إلى ذلك من كل ما يمس عرض الإنسان أو كرامته، لأن ارتكاب هذه الأوزار من شأنه إيجاد حالة من الحقد والبغضاء بين الأفراد، مما ينتج عنها حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، (الإبراشي، محمد عطية، ٢٠٠٣م، ص ١٢٦، ١٢٥)، الأمر الذي ينافي المواطنة لكل فرد في المجتمع ويؤكد ذلك قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ" (الحجرات: ١١، ١٢).

وأما عن الحرية الدينية (حرية العقيدة): فتعني خلوص إرادة الإنسان من القسر والإكراه عند اعتناق أي دين يصفو قلبه إليه، أو مذهب يقتنع فكره به، والاعتقاد أمر معنوي يكتنف ذات المرء وفكره، ولهذا فلا سلطان للإكراه المادي على تكوينه (أبو النور، الأحمدى محمد، ١٩٩٧م، ص ٥٢٦)، لذلك فلا يمكن جبر الإنسان على عقيدة معينة، إلا إذا اقتنع العقل بالموعظة الحسنة والمنطق الوئيد.

إن الإسلام قد حفظ لغير المسلم حرية الدين والعقيدة، فالإسلام لا يلزم الإنسان الدخول فيه، ويؤكد ذلك قوله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"

(البقرة: ٢٥٦)، وقوله: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (يونس: ٩٩).

فالإكراه بكل المعايير إسقاط للعقل، وإلغاء للإرادة والاختيار، وسبيل للتسلط والفساد، وسفك الدماء والظلم، وقتل للإنسان بل هو أشد من القتل، ذلك أن إجبار الإنسان على دين أو عقيدة لا يختارها ولا يقتنع بها، أو حرمانه من عقيدة أو دين يختاره أشد من قتله، لأن ذلك قتل لإرادته واختياره، وإلغاء لإنسانيته، وإسقاط لكرامته (الريسوني، أحمد وآخرون، ٢٠٠٣م، ص ١٨).

وما جاء في سيرة ابن هشام يؤكد التطبيق العملي للحرية الدينية، فقد روي أنه خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون من هو، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إيساره، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله، فقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه، وأمر بلقحته أن يمدى عليه ويراح؛ فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: أسلم يا ثمامة، فيقول: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله أن يمكث؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم "أطلقوا ثمامة" فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام، وقد روي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إليّ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إليّ، وقال في الدين والبلاد مثل ذلك (ابن هشام، أبي عبد الله محمد بن هشام، ج ٤ ص ص ١٨٨، ١٨٧).

وأما عن حرية الرأي والفكر: فيأتي اهتمام الإسلام بحرية الرأي نابعاً من تقديره للعقل الإنساني، وما يصدر عنه من تفكير، فإذا كان الإسلام قد أقر حرية الإنسان في أن يتخذ الرأي الذي يرضاه ليقوده إلى الدين الذي يختاره، فإن الامتداد الطبيعي لهذه الحرية يتمثل في الحق الذي أقره الإسلام للإنسان في إبداء رأيه تجاه كافة القضايا والأمور التي تفرض نفسها على ساحة المجتمع المسلم؛ لذلك أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسلمين بالمشاركة في القضايا والأمور التي تشغل بال المجتمع المسلم، فقال: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" (الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ج ١، ص ٣٧٨)، وبذلك تقوى أواصر المحبة والتعاون بين جميع أفراد المجتمع المسلم مما يشعر الفرد بوجوده في الوطن.

وتُعرف حرية الرأي والفكر بأنها حرية الإنسان في التعبير عن فكره الصادر عن روية واقتناع، يستهدف الخير لا الأذى، والبناء لا الهدم، وعن رغبة صادقة في زيادة الخير العام ومساندته (خالد، خالد محمد، ١٩٩٤م، ص ص ٨٠٩).

إن المجتمع الذي يتسم بالحرية الفكرية، والذي يسمح لأفراده بإبداء آرائهم بحرية تامة في كافة القضايا والأمور، سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية، هو مجتمع يتمتع أفرادُه بقدر كبير من المواطنة، لأن الآراء والأفكار الحرة لا تشكل خطراً على الدولة والمجتمع، ما دامت تناقش وتبحث، وإنما مصدر الخطورة فكر غير حر، فكر مكره مضطهد، قد يلجأ أصحابه إلى بث هذه الأفكار عن طريق القوة والترويح.

ويظهر أن الإسلام لم يطلق حرية الرأي والفكر على عنانها، بل قيدها بقيود تكفل للفرد وللمجتمع أمنه وسلامته، لذلك حرم الإسلام الآراء الكاذبة والمضللة، وأوجب على الإنسان التحري وراءها حتى لا تحدث فتنة أو فساد قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات: ٦)، وسمح الإسلام بالآراء الصادقة المقومة لاجتاج الدولة والرعية، وبذلك فإن حرية الرأي والفكر حق مرتبط بضمانات هامة لمصلحة الفرد والجماعة.

ويرتبط بحرية الرأي تطبيق الشورى في المجتمع الإسلامي، فالاستبداد بالرأي وعدم الأخذ بالشورى في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية، قد يشعر الإنسان بعدم أهمية وجوده في المجتمع مما يقل من قيمة الشعور بالمواطنة.

وتعني "الشورى" عدم انفراد الإنسان بالرأي وحده، وخاصة في الأمور التي تحتاج إلى مشاركة عقل آخر أو أكثر، فرأي الجماعة أدنى إلى إدراك الصواب من رأي الواحد، فهي استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور المتعلقة بها (موسى، محمد فتحي علي، ٢٠٠٢م، ص ٧٩).

يتضح أن الشورى تعني تبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة في مسألة يراد أن يقطع فيها بقرار، وذلك وصولاً لأفضل الآراء، قال تعالى "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ" (آل عمران: ١٥٩).

(ج) سيادة ثقافة الشفافية والمساءلة.

نظراً لأهمية الشفافية والمساءلة في إحداث التنمية والتقدم الإداري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي في أي مجتمع من المجتمعات، يرى الباحث أن قيمة الشفافية والمساءلة يمكن أن ترتقي بمبادئ التربية من أجل المواطنة، وذلك من خلال تعزيز تلك

القيمة والإعلاء من شأنها وتطبيقها، لأن المواطن عندما يشعر أنه يعيش في مجتمع تسوده روح الشفافية والمساءلة لأي عامل أو موظف أو مسئول، فإن ذلك ينمي روح المواطنة والإحساس بقيمة الوطن.

وتعرف الشفافية بأنها: الوضوح التام في اتخاذ القرارات، ورسم الخطط والسياسات وعرضها على الجهات المعنية بمراقبة أداء الحكومة نيابة عن الشعب، وخضوع جميع الممارسات للمراقبة المستمرة والمحاسبية (الحشاش، خالد سعد برهم، ٢٠١٤م، ص ٨).

وتعتمد الشفافية على عنصرين أساسيين هما: العلانية، والقانون، أما العلانية فيمثل العنصر الأساسي والخطوة الأولى في ممارسة عملية الرقابة والمساءلة على الفعاليات الإدارية العامة، والعلانية تكون من واجب الحكومة، فعليها توفير أوليات العلانية من صحافة ومؤتمرات وإعلام حر لتوصيل كل المعلومات لأفراد المجتمع، والعنصر الثاني "القانونية" ويتمثل ذلك بوجود النص القانوني الثابت في القوانين المحلية، الذي يتيح توافر العلانية من جهة وجواز استخدام حق الرقابة إذا ما نص القانون على حتمية وإلزام الجهات الإدارية الحكومية بالشفافية، وبذلك تتمكن أجهزة مكافحة الفساد ومنظمات المجتمع المدني من ممارسة دورها في كشف الخلل والانحراف في العملية الإدارية (السكرانة، بلال خلف، ٢٠١٠م، ص ٢٠٥).

وتتبع أهمية الشفافية من آثارها الإيجابية على القطاعين العام والخاص، إذ تساعد على تحقيق العديد من الفوائد، ومنها تعزيز دور الولاء لدى العاملين، وزيادة إنتاجيتهم وشحنهم، وترسيخ قيم التعاون وتضافر الجهود ووضوح النتائج وتحسينها، كما تعمل على تقليل الغموض والضبابية، وتساعد في استئصال الفساد إن وجد، وانعدام الشفافية يؤدي إلى غموض التشريعات، وبالتالي السماح للموظف أن يأخذ على عاتقه تفسير التشريعات، مما يؤدي إلى ازدياد المعوقات الإدارية، وتعمل الشفافية أيضاً على تسهيل عمليات تقييم الأداء وتوفير الوقت والتكاليف وتجنب الإرباك والفوضى في العمل وتطوير وظائف الوحدات الإدارية وترسيخ قيم التعاون والعمل الجماعي (حرب، نعيمة محمد، ٢٠١١م، ص ٣).

وترتبط المساءلة بمفهوم الشفافية، فالمساءلة قيمة من القيم العظيمة التي تؤسس لبناء مجتمع ديمقراطي، تؤمن فيه المؤسسات بحق المجتمع في مساءلتها عن أدائها ودورها ومواردها، بهدف رفع كفاءتها وفعاليتها، ومن هنا فالفرد في هذا المجتمع يشعر بالمواطنة الحقيقية التي تجعله يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

وتعرف الشفافية بأنها: إجابة الأفراد أو المؤسسات عن الأسئلة التي توجه إليهم بسبب سلوكيات غير مرغوب فيها، أو قرارات غير علمية، قاموا بها تتنافى مع الأنظمة والمعايير القانونية، ولا تنسجم معها (اخوارشيدة، عالية خلف، ٢٠٠٦م، ص ٣٤).

وحدد الحشاش أهمية المساءلة فيما يلي: (الحشاش، خالد سعد برهم، ٢٠١٤م، ص ٤٤).

- توجيه طاقات المؤسسة نحو الأهداف الإستراتيجية.
- تنظيم الأفراد طبقاً لإستراتيجيات المؤسسة.
- تحديد نقاط الفشل في العمل أثناء تراجع الأداء.
- معرفة العاملين بالنتائج المتوقعة وبشكل واضح.
- تحسين الأساليب المستخدمة في تسيير أمور العمل.
- إعطاء دافعية أكبر للتطور والتقدم في العملية الإدارية.
- المساعدة على الإبداع والابتكار، حيث أن تفعيل المساءلة في حال إظهار الإنجاز الحسن تنمي لدى العاملين الرغبة بمحاولة الإبداع والبحث عن الوسائل لتحقيق ذلك.
- ويمكن توضيح أنواع المساءلة على النحو التالي (حرب، نعيمة محمد، ٢٠١١م، ص ٤٣، ٤٤).
- المساءلة السياسية: تركز على أداء الحكومات من قبل الأحزاب السياسية.
- المساءلة الإدارية للمؤسسات: والتي تتم من خلال وضع آليات داخلية تضمن مساءلة العاملين والمسؤولين بهدف التأكد من تنفيذ اللوائح والقوانين.
- المساءلة القانونية: تتضمن المساءلة القانونية التأكد من تطبيق المبادئ الدستورية والقوانين والالتزامات التعاقدية.
- المساءلة الاجتماعية/ العامة: وتشير إلى الآليات التي تخضع المسؤولين في الحكومة والإدارات المختلفة داخل الدولة للمساءلة من قبل المواطنين.
- المساءلة الهيكلية: وهي المساءلة المبنية على العلاقة الهرمية بين الرئيس والمرؤوس.

يتضح أن توافر قيمتي الشفافية والمساءلة في أي مجتمع ما وتعزيزهما يؤدي إلى تقوية وتفعيل حق المواطنين وأصحاب المصالح في مساءلة المسؤولين عن قراراتهم

وأعمالهم المختلفة، مما يعزز وينمي مبادئ المواطنة لدى الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه.

٢- مبدأ الانتماء الوطني.

يعرف الانتماء الوطني بأنه: اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن - باعتباره عضواً فيه - ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، وينشغل بقضاياها، ويدرك مشكلاته، ويلتزم بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة، التي تعلي من شأنه وتنهض به، ويحافظ على مصالحه وثرواته، ويسهم في الأعمال الجماعية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات (العامر، عثمان بن صالح، ٢٠٠٥م، ص ٣١).

والانتماء للوطن له الكثير من المظاهر منها الدفاع عن الوطن، والمحافظة على ثرواته، والاعتزاز بالرموز الوطنية، والصبر على البلاء من أجله، والمشاركة في المناسبات الوطنية، والاعتزاز بمنجزاته في أي مجال، والوحدة الوطنية بين شركاء الوطن الواحد.

ومن أهم مظاهر الانتماء الوطني الدفاع عن الوطن أمام كل من يحاول الاعتداء عليه بالفعل أو القول، والتضحية والنصرة والعطاء من أجله، والولاء والانتماء الوطني لا يرتبط بالالتصاق الجسدي للفرد بالوطن، بل يتعدى حدود الوطن، فيحب وطنه ويسعى لرفعه في الداخل والخارج، وذلك لأن الانتماء الوطني يشيع لدى الفرد المنتمي الإحساس بالمشاركة الوجدانية، خاصة وأن مجموعة العلاقات التي تربط الفرد بالوطن تختزل وتجرد إلى مجموعة العلاقات الإنسانية التي تشاركه العيش تحت مظلة هذا الوطن، وذلك من خلال اتساق الفرد في إطار الجماعة بالوطن من خلال التحرك والتفاعل في كنف الجماعة، ويوظف كل إمكانياته من أجل الوطن (الشعراوي، حازم، أحمد، ٢٠٠٨م، ص ٦٠).

ومن مظاهر الانتماء الوطني أيضاً تقديم المصلحة العامة على الخاصة، والمصلحة عبارة في الأصل عن جلب المنافع أو دفع المضرات، وهي المصلحة الشرعية، والمصلحة في المفهوم الإسلامي: هي التي تعني المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة، الدين والنفس والعقل والمال والعرض، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة، فالمصلحة إن ناقضت مقاصد الشريعة، فهي ليست مصلحة، وإن بدا فيها نفع ظاهر، بل هي مفسدة يجب دفعها (أبو دف، محمود، ٢٠٠٤م، ص ٣٦).

ومن صور الانتماء الوطني: الاعتزاز بالرموز الوطنية، فعادة ما يختزل الإنسان طريقة تعبيره عن اعتزازه بوطنه من خلال إظهار الاعتزاز بالأشياء التي ترمز بوضوح ومباشرة إلى وطنه، فالاعتزاز بالرموز الوطنية هي طريقة تعبير عن الاعتزاز بالوطن، ومن أمثلة هذه الرموز الوطنية، العلم والنشيد الوطني، والأناشيد الوطنية الأخرى المعبرة عن انتصارات الوطن (أبو فودة، محمد عطية خليل، ٢٠٠٦م، ص ٧٧).

والمشاركة في المناسبات الوطنية والاحتفال بها والفرح بقدمها، أحد مظاهر الانتماء الوطني والاحتفال بهذه المناسبات ما هو إلا تأريخ لنضال الوطن من أجل الحصول على حريته واستقلاله والعيش بكرامة، لذلك فالمشاركة في إحياء هذه المناسبات ما هو إلا وفاء للشهداء والأجداد الذين قدموا تضحيات عظيمة في سبيل نصرته الوطن (همدان، حامد أشرف، ٢٠١١م، ص ٣١).

ومن مظاهر الانتماء أيضاً الاعتزاز بمنجزات الوطن والتقدم في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فلا بد من استشعار المواطن بمنجزات الدولة في المجال الصحي وفتح العديد من المراكز الصحية والطبية، وفي المجال التعليمي بفتح العديد من المدارس والمعاهد والجامعات المختلفة ومراكز التدريب، وفي مجال البنية التحتية وشبكات المواصلات والطرق (الأسمرى، خالد بن عبد الله، ٢٠١٢م، ص ٤١).

وحب الخير لأبناء الوطن الذي يعيش فيه أحد مظاهر الانتماء الوطني، ففي ذلك غرس وتنمية للخير في المجتمع والوطن، ومن خلال ذلك يستشعر المواطنون جميعاً معنى الانتماء والعطاء للوطن، ولذلك ربي الإسلام أبناءه على ذلك وحثهم عليه ليكونوا أمة واحدة قوية، قال تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (الحجرات: ١٠)، ويؤكد ذلك ما جاء عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم ١٣، ص ١٢) ومن هنا فإن ذلك السلوك يحقق معنى المواطنة الحقيقية الذي يعمل على تنمية الوطن وتقدمه.

ومن مظاهر الانتماء الوطني الصبر على البلاء من أجل الوطن، قال تعالى " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين" (آل عمران: ١٨٦)، فالإسلام يحث أبناءه على الصبر والتجملد والترجل في تحمل المشاق والصعوبات التي تواجهه في سبيل تحقيق تقدم الدين والوطن، فالثبات والصبر يحققان ما يريو إليه أبناء الوطن، من أجل تذليل الصعوبات التي تواجههم في تحقيق التنمية والازدهار (القحطاني، يحيى، عبد الرحمن، ١٤١٩هـ، ص ٥١).

ومن صور الانتماء الوطني أيضاً المحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، فثروات الوطن وممتلكاته هي ملك لجميع أبنائه، وإن الإضرار بها سلباً يؤثر على اقتصاد الوطن، كذلك من الضروري للانتماء الوطني تشجيع المنتجات الوطنية وتفضيله على المنتجات الأجنبية، لأن ذلك يصب في مصلحة المواطن والوطن، ويدفع عجلة الإنتاج والتقدم، كذلك من الضروري للانتماء الوطني التمسك بالعادات والتقاليد والأعراف الوطنية والحفاظ عليه وعدم تقليد العادات والتقاليد الغربية الدخيلة على وطننا العربي والإسلامي (عبد اللطيف، ميادة طارق، ٢٠١٤م، ص ٤٥٨).

ومن الضروري التعرف على الأحداث الجارية والربط بين مفاهيم المواطنة وبين مشكلات أو أحداث وقعت منذ زمن قريب، أو تقع في الوقت الحاضر، أو لا يزال من المتوقع حدوثها في القريب، وقد تكون هذه القضايا على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو العلمي (عامر، طارق عبد الرؤوف، ٢٠١١م، ص ٤٣).

والوحدة الوطنية أهم مظهر من مظاهر الانتماء، فالوحدة الوطنية لا تقوم على أساس من الولاء المشترك للمبادئ السياسية فحسب، وإنما تتطلب قبل ذلك وبعده أن يكون لدى أبناء المجتمع " مشاعر العضوية"، وأن تكون هذه المشاعر عامة ومشتركة بين الجميع، الأمر الذي يقتضي ضرورة أن يكون لدى أبناء المجتمع " مشاعر الانتماء" للوطن الواحد الموحد، وأن يكون لديهم رغبة أصيلة ومشتركة لأن يستمروا في العيش معاً، إن الوحدة الوطنية ببساطة ويسر تحتم على كل مواطن أن ينظر إلى الآخر بحسبانه واحداً منا" و" صنواً لنا"، ومن ثم تتبلور صيغة جديدة للهوية الوطنية المشتركة والتي بمقتضاها يشعر المواطنون على اختلاف ثقافتهم وأجناسهم وأديانهم ومذاهبهم أنهم أعضاء في وطن واحد (فرج، هاني عبد الستار، د.ت، ص ٣٠).

• تصور مقترح لترسيخ مبدأ الانتماء:

يقدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ الانتماء لتحقيق المواطنة في المجتمع منها:
العمل على تنمية العلاقات الإنسانية بين أبناء الوطن، والاهتمام بالوحدة الوطنية، والاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية.

(أ) العمل على تنمية العلاقات الإنسانية بين أبناء الوطن.

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يحب العيش في جماعة ولا يستطيع أن يعيش في عزلة عن الآخرين، لذلك يسعى دائماً لإقامة علاقات مع غيره، ولقد بين ذلك العديد من الفلاسفة والعلماء بقولهم: إن الإنسان مدني بالطبع، والاجتماع عنده طبيعي،

فهو يجتمع في الأسرة ثم في الدولة، وترجع هذه الطبيعة إلى حاجة الناس في إشباع ضروريات الحياة كالطعام واللباس والمسكن، مما لا يقوى فرد واحد على القيام به، فينهض كل واحد بمهامه (الأهواني، أحمد فؤاد، ١٩٦٥م، ص ١٣٧).

ولقد أولى الإسلام العلاقات الإنسانية بين الأفراد عناية خاصة، واهتم بتنظيم تلك العلاقات، لتحقيق الألفة والموودة بين الأفراد تنظيماً دقيقاً، سواء أكانت تلك العلاقات بين الفرد وأسرته أم زملائه في العمل، أم جيرانه، ومن هنا فإن هذه العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم قائمة على منهج الإسلام بمصدره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ويتضح ذلك في العديد من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو لتقوية العلاقات الإنسانية بين الناس جميعاً على اختلاف أنواعهم، وأشكالهم بصرف النظر عن دينهم أو لونهم أو جنسهم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات: ١٣)، وجاء عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، رقم ٢٥٨٦، ص ١٩٩٩).

وتعرف العلاقات الإنسانية بأنها: عملية تنشيط واقع الأفراد في موقف معين مع تحقيق توازن بين رضاهم النفسي وتحقيق الأهداف المرغوبة (عامر وآخرون، ٢٠١٠م، ص ١٦٨)، وعرفها فراج بأنها: توفير الفرص أمام الفرد في الجماعة لإشباع حاجته إلى الأمن والاستقرار (فرج، عبد اللطيف، ٢٠٠٩م، ص ٣٤).

ويشير مفهوم العلاقات الإنسانية إلى حصيلة الصلات والاتصالات التي تحكم الفرد بغيره من الناس والمؤسسات التي يتعامل معها وفق قوانين المجتمع ومعاييرها الاجتماعية، فهي حصيلة الاتصال بين الفرد والمجتمع، وتعمل على ضمان تكيف الفرد وتوازنه ليتمكن من أداء مهامه وأدواره بطريقة منتظمة، ومنسجمة مع أنظمة المجتمع وقوانينه المختلفة، فالعلاقات الإنسانية تساعد الفرد على توفير مطالبه الأساسية في الحياة، وتلبية حاجاته ليصل إلى درجة مقبولة من الرضا والتوازن، كما أن العلاقات الإنسانية ليست مجرد خبرة وإحساس يكتسبها الفرد خلال العمل والممارسة بل أصبحت علماً في فن التعامل مع الأفراد والمجتمعات ورفع روحهم المعنوية لتعزيز نموهم السليم وتكيفهم مع عناصر المجتمع (المحمدي، زياد موسى، ٢٠١٤م، ص ١٢).

وتظهر أهمية العلاقات الإنسانية في المجتمع من خلال ما يلي: (أبو عوجة، سعيد مساعد سعيد، ٢٠١٥م، ص ٤٣).

- توفير أجواء إيجابية محفزة وداعمة للمواطنين.

- فتح باب المنافسة بين المواطنين من خلال استخدام نظام الحوافز.
- التركيز على الجوانب النفسية والاجتماعية للمواطنين.
- زيادة الارتباط بين الأشخاص ومؤسساتهم، من خلال إشعار الفرد بأنه عضو في هذه المؤسسة يشارك فيها ويحمل همومها.
- تحسين عملية الاتصال والتواصل.
- رفع الروح المعنوية للمواطنين، وإنشاء روح الاطمئنان والاستقرار في نفوسهم .
- وللتأكيد على الارتقاء بالعلاقات الإنسانية داخل المجتمع لتعزيز المواطنة، ينبغي أن تحقق الأساليب التي تدعم ذلك، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:
- الاهتمام بالنواحي النفسية: إن كثيراً من مشكلات العلاقات الإنسانية ينجم عن المشكلات النفسية التي يواجهها الأفراد في حياتهم ومجال عملهم، وقد يترتب على عدم معالجة هذه المشكلات مظاهر سلوكية تشير إلى ضعف العلاقات الإنسانية، مثل كثرة الشقاق والخلافات والنزاع، والشكاوي بين الأفراد، لذلك ينبغي العمل على مواجهة المشكلات النفسية للأفراد ووضع الحلول لها كلما ظهرت.
- المشاركة: هي عملية نفسية سلوكية تساعد الأفراد على إشباع حاجاتهم إلى تحقيق الذات والتقدير الاجتماعي، كما أنها تجعل الفرد يشعر بأهمية أن له دوراً يسهم في توجيه العمل أو اتخاذ القرار، وهذا يعني أن المشاركة تسهم بصورة مباشرة في تحقيق جو من العلاقات الإنسانية السليمة في العمل (أبو القمير، عادة مروان، ٢٠١٦م، ص ٤٤).
- العدل في المعاملة: ضرورة أن يسود مبدأ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع في تعاملاتهم بعيداً عن التحيز والمحاباة.
- التشاور: وهو يعني احترام كرامة الفرد واحترام قدراته وإشعاره بالثقة في رأيه وتشجيعه على المشاركة في التوصل إلى البدائل والحلول لأية مشكلة قائمة، ويترتب على التشاور الوصول إلى قرارات أفضل ويزيد من تماسك الجماعة وإسهامها في العمل (حمد، فريال مصطفى عبد الرحمن، ٢٠١٤م، ص ٥٢).

- **تقوية علاقة الصداقة بين المواطنين:** إن الصداقة قمة التطور السوي للعلاقات الإنسانية بأسرها، وإذا كان البشر منذ وجدوا على سطح الأرض يكافحون الفقر، ويهربون من شقائه، فإن شر صنوف الفقر، هو فقر الأصدقاء، فليس انعدام الثروة وحده هو الفقر، بل إن انعدام الصديق يمثل لونا من ألوان الحرمان والمجاعة، والصداقة هي: سلوك تعبر به النفس عن حاجتها إلى نظير، وهي "مشاركة" خالصة بين اثنين أو أكثر، على مستوى عال من النبيل والتفاهم والإيثار(خالد، خالد محمد، ١٩٩٠م، ص ص ١٥٥، ١٥٤).

والصداقة السوية بين الأشخاص تحقق العلاقات الطيبة في المجتمع، أو بعبارة أخرى إن العلاقات الدافئة مع الأصدقاء هي أكثر العناصر أهمية في سعادة الإنسان، فإذا شعرت بالقرب من أصدقائك، فإنك ستشعر بالرضا عن نفسك أربعة أضعاف مما تشعره فيما لو لم تكن قريباً من أحد، لذلك فإن الصداقة الحقيقية المليئة بالدفء والتعاطف والحب من أهم العناصر الأساسية في الحياة السعيدة للإنسان (نيفن، ديفيد، ٢٠٠١، ص ص ٣١-٤٠ بتصرف).

- **إثراء التعاون بين أفراد الوطن الواحد:** لكي تنجح العلاقات الإنسانية في المجتمع ينبغي على كل مواطن أن يدرك ضرورة التعاون بين الناس حتى يستطيعوا أن يحققوا ما يصبون إليه من أهداف، لأن الفرد لا يستطيع أن يحقق ذلك وحده، تماما كما أن اليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق إلا إذا انضمت إليها اليد الأخرى، فلو لم يتعاون الناس فيما بينهم على أمور حياتهم لما استطاعوا أن يأكلوا أو يشربوا أو يلبسوا أو يسكنوا أو يتمتعوا بأي نعمة في هذه الحياة(زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص ص ٢١٦، ٢١٧) قال تعالى " ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ".(المائدة: ٢)

قال ابن كثير في معنى الآية السابقة: "يأمر تعالى عباده بالمعونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات، وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم ، قال ابن جرير: الإثم ترك ما أمر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما فرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم (ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، ج ٣، ص ٨).

ولقد نفذ النبي (صلى الله عليه وسلم) أكبر تعاون أدبي ومادي في المجتمع الإسلامي بعقد الإخاء الذي عقده بين المهاجرين والأنصار وبين المهاجرين بعضهم مع بعض والأنصار بعضهم مع بعض، وكان لذلك الحلف قوة حتى لقد كان سبباً للتوارث قبل أن ينظم القرآن أحكام المواريث، ولم يكتف بذلك، بل عقد منذ حل المدينة التعاون بين

المسلمين واليهود بالمواثيق، ولكنهم نكثوا في أيامهم وأرادوا ضرب المسلمين من ظهورهم، فرد الله تعالى كيدهم في نحورهم، وإن الإسلام بلغ حداً من التعاون في الدولة لم تبلغه شريعة من قبله ولا من بعده، لقد جعل التعاون في أداء الديون واجباً، وقد جعل ذلك مصرفاً من مصارف الزكاة، فقد جعل من هذه المصارف سداد الديون عن المدنيين الذين عجزوا عن وفاء ديون اقترضوها في غير إسراف ولا سفه (أبو زهرة، محمد، ١٩٩٩م، ص ٣٥، ٣٦).

(ب) الاهتمام بالوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد:

يتألف مفهوم الوحدة الوطنية من عناصر أي وطن، وأن مجموع هذه العناصر يشكل هذا المفهوم، فالوحدة تعني تجميع الأشياء المتفرقة في كل واحد مطرد، أما مفهوم الوطنية فقد اختلف فيه الباحثون فبحسب رأي البعض أن الوطنية هي انتماء الإنسان إلى دولة معينة، يحمل جنسيتها ويدين بالولاء إليها، على اعتبار أن الدولة ما هي إلا جماعة من الناس تستقر في مكان واحد وتخضع لحكومة منظمة (حمزة، أحمد عبد الكريم، ٢٠١٤م، ص ٦٣).

ويعرف مفهوم الوحدة الوطنية بأنه توحد وتجمع كل أبناء الوطن الواحد مهما اختلفت معتقداتهم الدينية نحو وجدان ومشاعر إيجابية، تدفعهم وتحفزهم إلى ممارسات سلوكية موحدة، تجاه قضاياهم الوطنية والخارجية (المنشاوي، عبد الحميد، ٢٠٠٧م، ص ٢٩٥).

وللتأكيد على الارتقاء بالوحدة الوطنية داخل المجتمع لتعزيز المواطنة ينبغي تحقيق الأساليب التي تدعم ذلك، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:

- التمازج بين أفراد الشعب: ويكون ذلك من خلال التزاوج والتداخل بين أفراد المواطنين بكل مكوناته المختلفة حسب رغبة الشخص بطبيعة الحال، ورغم أن هذه العملية قد تطول لتؤتي المرجو منها، إلا أنها يجب أن تتم من خلال التوافق والتراضي، وأن يسبقها عملية استيعاب لهذه الفئات بهدف الوصول تدريجياً إلى امتصاص هذه العناصر في بوتقة واحدة بشرط ألا تكون هذه العملية مثار سخط من بعض فئات المجتمع.

- دور اللغة والأعراف والعادات والتقاليد: للغة دور مهم في تحقيق الوحدة الوطنية بين أفراد الشعب الواحد، لأنها تقاربتهم في الفكر وتجعلهم يتماثلون ويتعاطفون أكثر من سواهم ممن يتكلم لغات مخالفة، وتصبح هذه اللغة سمة مميزة

- لهم من خلال جعلهم متمثلين في التفكير والشعور بالانتماء داخل الوطن الواحد) عمر، الحسين محمد، ٢٠١٢م، ص ص ٢٢، ٢٣).
- الوحدة الفكرية: المبنية على القناعات الفكرية بالثوابت الوطنية والاتفاق حولها، ويتحقق ذلك من خلال الحوار، واحترام رأي الأغلبية، وصون حقوق الأقلية، وإتاحة الفرصة للاختلاف حول الجزئيات.
- تحقيق قيم العدالة والمساواة: ففي ظل الأزمات التي تعصف بأي مجتمع يجب أن تتم صياغة مطلب الوحدة الوطنية بما ينسجم وقيم العدالة والمساواة والحرية، لأن الوحدة الوطنية المبنية على أسس غير متينة لا تدوم، والوحدة الوطنية التي لا تحترم حقوق الإنسان والتنوع الثقافي لا تدوم، فالعدل يعتبر من مقومات تحقيق الوحدة الوطنية داخل المجتمع.
- الترابط بين كافة أجزاء الوطن: بحيث يمنع أي دعوات انفصالية في الوطن، وأنه لديمومة الوحدة الوطنية، لا بد من معرفة الأسباب التي تؤدي إلى تدميرها، مثل انعدام الأمن، وتأكيد المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، والتمييز بين المواطنين من قبل الحكومة، ووجود محسوبة في أجهزة الدولة (كلاب، أمجاد رضوان محمد، ٢٠١٨م، ص ص ٣٤، ٣٥).
- التثبت من الأخبار الكاذبة قبل إشاعتها: وذلك لتحقيق وحدة أفراد الوطن، فبذلك يسلم الوطن بفنائه من خطر الشائعات، فالإسلام قد حرم اختلاق الإشاعة بتحريم ما يدعو إليها ويساعد على نشرها، لأن الإشاعة كذب، والإسلام نهى عن الكذب عامة، ويؤكد ذلك قوله تعالى "إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ" (النحل: ١٠٥)، ولأن الإشاعة فيها إيذاء لمن وضعت له ولمن نقلت إليه، والإيذاء محرم، يؤكد ذلك قوله تعالى "وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا" (الأحزاب: ٥٨)، كما أن الإشاعة تسبب الفتنة والاضطراب والخوف، وينهى الإسلام عن ذلك كما جاء في قوله ﷺ " لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً" (ابن حنبل، أحمد، ١٩٨٧، ج ٦، ص ٤٩٧)، ولا شك أن الإشاعة تحدث الخوف والترجيع، وقد ذم الله تعالى المرجفين ووضع بشأنهم إجراءات رادعة (اللبان، سيد يوسف، ٢٠٠٠م، ص ص ٥١، ٥٠)، فقال: " لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً، ملعونين أيما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً" (الأحزاب: ٦٠، ٦١).

- احترام خصوصيات كل فئة داخل الوطن دون النظر إلى الدين أو الجنس: أو غير ذلك من أسباب التمييز، فيجب على غير المسلمين في الدولة الإسلامية احترام عقائد وشعائر المسلمين، وعدم الطعن على كتاب الله تعالى، أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك يجب على المسلمين احترام حقوق وخصوصيات غير المسلمين من مواطني الدولة الإسلامية في عقيدتهم وطقوسهم الدينية، وعدم السخرية من شعائرهم ومعتقداتهم، وكل هذا من شأنه تدعيم الوحدة الوطنية بين أفراد الوطن جميعاً ومن شأنه سيادة الاحترام المتبادل بين المواطنين، دون أن يعتدي أحد على خصوصيات الآخر بالتحقير أو الشتم والاستهزاء، ولقد جاء التأكيد على الاحترام المتبادل بين مواطني الدولة الإسلامية من خلال مبدأ (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم)، فهذا المبدأ شامل للمسلمين وغير المسلمين في الدولة الإسلامية، يهود وغيرهم (السائح، عبد الحميد، د.ت، ص ص ٢٥، ٢٦).

ومما يؤكد احترام خصوصيات كل فئة داخل الوطن حرص الإسلام على رعاية العلماء والحكماء من أهل الملل المختلفة، وقد بلغ بعض النابغين من غير المسلمين من الحظوة عند خلفاء المسلمين وعامتهم، يقول الفيلسوف (داربر) أحد المؤرخين الأمريكيين " إن المسلمين الأولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل الكتاب من النصارى واليهود على مجرد الاحترام، بل فوضوا إليهم كثيراً من الأعمال الجسام ورفقوهم إلى المناصب المختلفة في الدولة، حتى إن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة من يثق فيه من المسيحيين وهو (حنا مسنيه)، كما أن العرب المسلمين اهتموا بالأطباء اليهود، ومؤدبي أولادهم من النصارى، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حسن معاملة المسلمين لغيرهم من أهل الملل والعقائد المختلفة، واحترام غير المسلمين للشعائر الإسلامية (معدي، محمد بدر، ٢٠٠٢م، ص ص ١٤٣، ١٤٢)، وكل هذا يؤدي إلى وحدة الدولة الإسلامية.

كذلك ما فعله النبي ﷺ عندما ترك لليهود العرب أماكن الدراسة التي يتدارسون فيها شرائعهم يعد من أهم الشواهد على احترام خصوصيات غير المسلمين، فقد كان لليهود العرب في أرض الحجاز مواضع وأماكن يتعلمون فيها، حيث يعلمهم رجال دينهم من الأبحار أحكام الشريعة اليهودية ويقصون عليهم أيامهم الماضية وأخبار الرسل والأنبياء قبلهم، ويفسرون لهم ما جاء في التوراة، وذلك لتوعيتهم بأصول دينهم ونقل تراث أجدادهم، وقد عرفت أماكن تعليمهم في الجاهلية باسم " بيت المدارس " وهذه الأماكن أو المعاهد التعليمية اليهودية تقابل المعهد التعليمي للعرب الوثنيين في الجاهلية، والذي عرف باسم " دار الندوة "، وقد اعترف النبي ﷺ بهذه المعاهد اليهودية

ولم يعترض على اتخاذها أماكن للدراسة (حسن، أمينة أحمد، ١٩٨٥م، ص ١٣٠)، وفي ذلك كله تطبيق تربيوي لمدى احترام خصوصيات كل فئة داخل الوطن.

(ج) الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية:

تعد الثقافة الطابع الذي يميز أي أمة عن غيرها من الأمم، وهي الروح التي تضمن للمجتمع تقدمه وتطوره، وتدعم كفاحه من أجل تأمين هويته، والحفاظ عليها من الضياع، وصيانتها من الذوبان في فلك الآخر، كما أن لكل شعب ثقافته التي تعكس تاريخه وحياته الماضية وتجسد حياته الحاضرة والآتية.

وتمثل الثقافة العربية الإسلامية جوهر وحقيقة الهوية الحضارية للأمة العربية الإسلامية، وتعد الوعاء التي تستمد منه نظرتها للكون والحياة وللذات وللآخر، وتصورها لوجود الإنسان في الكون والغاية المثلى له، والحكمة من هذا الوجود، وتحتوي أيضاً على معايير الحلال والحرام، وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وفنونها، وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية والطبيعية والتجريبية، وهذه جميعها عناصر للهوية العربية الإسلامية (أبو جبة، مريم عمران عبد، ٢٠١٨م، ص ١٨).

وتعرف الثقافة العربية الإسلامية بأنها: هي كل معرفة إسلامية تتصل بمصادر الإسلام، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أو تتصل بقضايا المجتمع المسلم واهتماماته المتعددة، وتتصل بأرضه وتاريخه ولغته وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، فهي تحمل طابع التراث العريق، الذي ظل قائماً على مسيرة المعرفة الإنسانية طيلة عدة قرون (المليقي، هيام، ١٩٩٥م، ص ٣٣٦).

وللتأكيد على الارتقاء بالثقافة العربية الإسلامية داخل المجتمع لتعزيز المواطنة ينبغي تحقيق الأساليب التي تدعم ذلك، ومن أهم هذه الأساليب ما يلي:

- الاهتمام باللغة العربية في المجتمع: تعد أي لغة في العالم وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع، ومن خلالها يتواصلون من أجل تهيئة المجتمع للتنمية والتقدم وحل مشكلاتهم، وإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة العربية مقوم أساسي من مقومات الثقافة العربية الإسلامية، فهي ليست لغة أداة فقط، وإنما لغة أداة وفكر، فكل اللغات هي أداة لنقل الأفكار، بينما تتميز اللغة العربية بأنها إلى ذلك لغة فكر، من حيث هي لغة القرآن الكريم، الذي ألقى إلى اللغة العربية وإلى الفكر الإنساني العديد من القيم والمبادئ، لذلك فإن محاولات تقريب اللغة العربية من العامية إنما يفصل بينها وبين القرآن الكريم، ومن المعروف أنه بفضل القرآن الكريم بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أية لغة من لغات الدنيا، وبفضل القرآن الكريم عاشت قرونا طويلة حتى

اليوم الحاضر، حيث لم تعرف أي لغة في العالم مثل هذا العمر المديد (الجندي،
أنور، ١٩٨٢م، ص ٦٢).

ومن هنا وجب على أولى الأمر في الوطن العربي الاهتمام باللغة العربية باعتبارها عاملاً أساسياً لدعم المواطنة لدى المواطنين، إن المواطن عندما يشعر بقيمة لغته ومدى ممارستها بشكل كبير داخل مجتمعه والاعتزاز بها في وسائل الإعلام المختلفة، وتقديرها وتقدير الاحتفال بها في اليوم العالمي لها، وجعلها اللغة الأولى في المدارس والجامعات المختلفة، كل ذلك من شأنه تدعيم وتعزيز المواطنة.

- الاهتمام بالقيم الإسلامية: تعد القيم مدخلاً مهماً لتربية الفرد في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وكلما ازداد التطبيق العملي للقيم في مجتمع ما كلما تقدم هذا المجتمع وسادت فيه حالة من النمو والرخاء والرفاهية والإيجابية، ومن هنا يظهر مدى تأثير القيم على المواطنة.

والإنسان لا يستطيع أن يعيش في مجتمع دون قيم تحكم سلوكه على المستوى الفردي والاجتماعي، بل وتحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعاً، وهذا يؤكد أن الإنسان يعد كائناً أخلاقياً لديه بالفطرة ضمير يلزمه بالسلوك الأخلاقي، باستثناء من فسدت فطرتهم وصموا آذانهم وعقولهم عن صوت الضمير، فهؤلاء من الشواذ الذين لا يمثلون النوع الإنساني، ولا يؤثر وجودهم في فقدان الثقة في الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم من الناحيتين المادية والمعنوية (زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص ١٤٣).

والدين الإسلامي دين زاخر بالقيم على المستوى الأخلاقي والاجتماعي يشتمل مجالاته الاقتصادية والثقافية والسياسية، والتي هي أسلوب وطريقة حياة، وإصلاح وفلاح للفوز بالآخرة، وتذخر السنة النبوية المشرفة - أيضاً - بالكثير من القيم التي تبين العلاقات والمعاملات بين المسلمين وغيرهم، فالقيم الإسلامية إن لم تكن نتائج اجتماعية بل هي ثوابت راسخة أثرت في شخصية المسلم وصبغته بصبغتها الفريدة - تلك الصبغة - التي هي من صنع الله سبحانه وتعالى، فهذه القيم هي التي تشكل نظرة الإنسان وحكمه على الحياة الدنيا والآخرة، كما يتمثلها المسلم في علاقته بأخيه المسلم واتجاهه نحوه، وقبل ذلك في علاقته بربه (شريف، سهير محمد صادق، ٢٠٠٥م، ص ٦٩).

وتكون القيم بهذا هي الأساس في تشكيل حياة المجتمع وحراسة الأنظمة وحماية البناء الاجتماعي من التدهور والانحيار، وتمثل الحلقة الوسطى التي تربط بين

العقيدة والنظم الاجتماعية والسياسية، كما أنها في نفس الوقت تكون مصدراً مستمراً للحركة الإنسانية (جزر، شحات غريب، وآخرون، ٢٠٠٥م، ص ١٢٠).

- العمل على نشر التاريخ العربي والإسلامي: إن تعزيز مبادئ المواطنة في نفوس المواطنين يستلزم من القائمين على العملية التعليمية والتربوية دراسة أخبار السلف الصالح وتاريخ العظماء من العرب والمسلمين، على اختلاف عصورهم السابقة، ولذا من الضروري التعمق في استخدام علم التاريخ بوصفه أحد الأسس الرئيسية لحماية قيمنا وتراثنا وثقافتنا والعمل على تحديثهم باستمرار بطريقة تتناسب والعصر الحديث.

والتاريخ هو سجل حوادث الأمم الماضية، وهو مرآة تنعكس عليه أخلاق العابرين وعاداتهم، وما صلح من أعمالهم وما فسد منها، فنتحلى بفضائلهم ونتخلى عن رذائلهم، ونتخذهم قدوة لنا في كل أحوالنا، وفوق ذلك فإن الجهود الفكرية والعملية التي بذلها السابقون الراحلون من الجنس البشري قد وصلت إلى أيدينا بواسطة، ولذلك فهو وسيلة من وسائل الرقي الإنساني (محمود، محمد طه، ١٩٣٤م، ص ٥).

إن التاريخ ينطوي على عناصر هوية الوطن، ولذا فهو يتصدر أولويات الأمة حين تهم بالنهوض عاقدة العزم على الحركة نحو المستقبل، فالمستقبل هو علة التاريخ، بمعنى أن نظرة الإنسان إلى التاريخ وصورة وعيه به رهن بالسعي نحو بناء مستقبل محدد المعالم، تحفز إليه حاجة عملية، وبدون ذلك لا مكان للتاريخ، بل لماضٍ متوهم، وبدون سعي الإنسان إلى مستقبل تحفزه وترسمه ضرورات عملية، وتستنير به تحديات إما البناء أو الفناء الحضاري يكون الحديث عن التاريخ ضرباً من التحديق في الفراغ، فالأمة التي تفكر بنفسها وبنفسها ويتوفر لها ركن من أركان الإرادة الجمعية هي التي تعي ذاتها وهويتها التاريخية استجابة لتحديات مفروضة (جلال، شوقي، ١٩٩٥م، ص ٣٠٥).

- البعد عن مظاهر الاغتراب عن الثقافة الإسلامية:

تعد ظاهرة الاغتراب من أهم الظواهر السلبية في العصر الحديث، وقد تبلورت هذه الظاهرة على مدى سنوات عديدة، واتخذت مظاهر تختلف في شدتها بين الماضي وبين ما هي عليه في الوقت الحاضر، ولكن المتتبع لهذه الظاهرة يلاحظ أنها كانت منذ ذلك التاريخ تزداد حدة تبعاً للتطور الحضاري والمادي في هذا القرن وبصورة عكسية مع انتماءات الإنسان خصوصاً الانتماء الديني والتاريخي (منصور، حسن، ١٩٩٧م، ص ٢٣).

وهناك تعريفات متعددة لظاهرة الاغتراب، ومن هذه التعريفات - المناسبة لهذه الدراسة - : تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة، وتمزيق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال، أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض (خليفة، عبد اللطيف محمد، ٢٠٠٣م، ص ٢٩).

ومن مظاهر الاغتراب تهميش الثقافة العربية الإسلامية ويقصد بتهميش الثقافة العربية الإسلامية أن تهمل بعض جوانبها المادية أو المعنوية دون البعض الآخر، سواء في العادات، أم في التقاليد، أم في السلوك، أم في الملابس، أم في باقي مناسط الحياة الأخرى، بحيث يعيش المواطن العربي المسلم المعاصر عالين متناقضين، حاملاً في شخصيته ثقافتين متباعدتين غير متكافئتين يصعب التقريب بينهما، ثقافة تراثية مفعمة بالمواطنة الأصيلة، وأخرى تغريبية تدفعه نحو عصرية مصطنعة، وبين العالم الأول والثاني يقف المواطن العربي المسلم عاجزاً عن الوصول بين ماضيه التراثي وبين عصرية الآخر المغتربة عنه (حجازي، أحمد مجدي، ٢٠٠١م، ص ١٥).

ومن مظاهر الاغتراب أيضاً تقليد الثقافة الأجنبية وتفضيلها عن الثقافة العربية والإسلامية، ويتجلى ذلك وضوحاً لدى كثير من الشباب في لباسهم أو عند التحدث والنطق بمصطلحات أجنبية في حديثهم، وقد حذر الإمام محمد عبده من التقليد، لأنه يعد علامة من علامات الضعف في الأمة المقلدة، فالمقلد يكون دائماً أخط حالاً وأخس منزلة من المقلد وخاصة التقليد الأعمى، فالمقلد إنما ينظر من عمل المقلد إلى ظاهره، ولا يدري سره ولا ما بنى عليه، فهو يعمل على غير نظام، ويأخذ الأمر على غير قاعدة، لذلك سقط المسلمون في شر مما كان عليه مقلدوهم، ولا سيما أنهم خلطوا في التقليد وأضافوا إلى دينهم ما لا يمكن أن يتفق معه (عمر، منصور محمود أبو العبد، ٢٠٠٥م، ص ١٩٦).

٣- مبدأ المشاركة المجتمعية:

تعرف المشاركة المجتمعية بأنها كل ما يقوم به أفراد المجتمع من أنشطة لخدمة مجتمعهم، في كافة مجالاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية، وقد يكون هؤلاء الأعضاء أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، ويعتمد عمل هؤلاء على التطوع والالتزام والوعي والشفافية (العجمي، محمد حسين، ٢٠٠٥م، ص ٤٠).

واهتم الإسلام بوضع أسس عامة للمشاركة المجتمعية التي تعتمد على التعاون والتناصح والتأخي والتشاور، قال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (المائدة: ٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم "عن الحسن قال: والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثم تلا: ﴿وأمرهم شورى

بينهم} [الشورى: ٣٨] (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٩٨٩م، رقم ٢٥٨، ص ١٠٠).

ومن هنا فالمشاركة المجتمعية تعتبر نموذجاً لتعبئة جهود أفراد المجتمع وجماعته وتنظيمها للعمل مع الأجهزة الرسمية وغير الرسمية لرفع المجتمع اقتصادياً واجتماعياً (المزين، سليمان حسين، ٢٠١٥م، ص ٥٩).

لهذا يرشدنا الإسلام إلى العمل الجماعي، وقد طبّق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في حياته يبدو ذلك واضحاً في كثير من المواقف منها ما رواه البخاري عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يحدث، قال: لما كان يوم الأحزاب، وخذق رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل من التراب يقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينتنا علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا، إن الألى قد بغوا علينا ... وإن أرادوا فتنة أبينا" قال: ثم يمد صوته بأخرها" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم ٤١٠٦، ص ١١٠).

ومن مظاهر المشاركة : التكافل لكل ما يتعلق بكفالة الأيتام، والمشاركة الفاعلة في أعمال الجمعيات الخيرية والمساهمة في تعزيز مواردها، وإنشاء العديد من الأعمال الخيرية، والسعي على الأرامل والمساكين وتفقد أحوالهم ورعاية شئونهم، ورعاية الأسر الفقيرة التي لا تكفيها مواردها المالية، والأسر التي فقدت عائلها، كل ذلك يعد مظهراً من مظاهر المشاركة الاجتماعية، والذي يعد القيام به أحد مبادئ التربية من أجل المواطنة.

ومن مظاهر المشاركة المجتمعية العمل التطوعي ويعرف بأنه: جهود إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، سواء أكان هذا الدافع شعورياً أم لا شعوري، ولا يهدف القائم بالعمل التطوعي تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص، بل اكتساب شعور السعادة الذاتية والانتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسئوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة (الجمال، أحمد، ٢٠٠٩م، ص ٢١).

ويعد العمل التطوعي من أفعال الخير التي حض عليها القرآن الكريم في كثير من آياته، منها قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (الحج:٧٧)، وقال تعالى " وَمَا يَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" (آل عمران: ١١٥)، وقد جاءت كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدة نفس المعنى، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة،

ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج ٤، رقم ٤٩٤٦، ص ٣٨٧).

ومن مظاهر المشاركة المجتمعية: التكافل الاجتماعي، ويعد التكافل الاجتماعي من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع في الإسلام والتي تضمن بقاءه وسعادته في إطار المودة والأمن والسلام، ولقد حث الإسلام على التكافل في كثير من آياته، قال تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (الحجرات: ١٠) وقال تعالى " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (التوبة: ٧١).

فالتكافل الاجتماعي معناه: أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندون فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أم جماعات، حكماً أم محكومين، على اتخاذ مواقف إيجابية كمرعاية اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بموازة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضر عن أفرادهم (علوان، عبد الله ناصح، ٢٠٠١م، ص ١٥).

ومن صور المشاركة المجتمعية التضامن بين أبناء المجتمع الواحد، ويقوم التضامن على فكرة مساعدة الفرد للغير ولذلك فهو يناقض الأنانية والفردية، وينبع التضامن من الضمير الجماعي الذي يفرض لكي يتواجد مجتمع ما أن يعي هذا الأخير بأن مصلحته الجماعية تعني أن أعضائه محتاجون لبعضهم وأنهم يكملون بعضاً، ولا بد لهم من التضامن فيما بينهم، وللتضامن أشكال وصور كثيرة منها: التضامن بين الفئات الاجتماعية المتفاوتة من حيث الموارد الاقتصادية والذي قد يتخذ أشكالاً تلقائية وفردية، كما قد يتخذ أشكالاً مهيكلة مثل المنظمات الإنسانية والخيرية، وقد يكون التضامن بين الأجيال في احترام حقوق الإنسان، وقد يكون بين الدول في الكوارث الطبيعية والحروب وغيرها (شقيير، حفيظة، و فراوس يسري، ٢٠١٤م، ص ٢٢).

• تصور مقترح لترسيخ مبدأ المشاركة المجتمعية.

يقدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ المشاركة لتحقيق المواطنة في المجتمع وتكون هذه عن طريق مشاركة المواطنين في الأنشطة المختلفة، أو مشاركة المنظمات غير الحكومية في الأنشطة المختلفة.

لقد أصبح العمل الأهلي الفردي أو الجماعي المؤسسي على اختلاف تخصصاتها من أهم الوسائل المستخدمة في النهوض بمكانة المجتمعات في العصر الحالي، ويكتسب أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، ولم تعد الحكومات وحدها قادرة على تلبية كافة احتياجات أفرادها مع زيادة تعقيدات الظروف الحياتية، وبرز مفاهيم جديدة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، والمشاركة المجتمعية والسياسية والثقافية والمدنية، فكان لا بد من وجود جهة أخرى تساند الجهات الحكومية وتكمل دورها لتلبية احتياجات الأفراد والوصول إلى المجتمع الديمقراطي، منها ما هو فردي ومنها ما هو جماعي مؤسسي، وخاصة أن نشأتها نابعة من احتياج فعلي لها (كسبة، قدرتي فضل، ٢٠١٣م، ص ٢).

ويقصد بمشاركة المواطنين في الأنشطة المختلفة بأنه أي عمل أو سلوك يقوم به المواطن من نفسه، يبتغي به وجه الله تعالى والتقرب إليه، مثل التبرع بالمال لمؤسسة أو لمحتاجين، أو إسعاف جريح أو إنقاذ غريق أو إمطة الأذى عن الطريق، أو المشاركة في بناء المساجد والمستشفيات.

ويقصد بالمنظمات غير الحكومية جميع الهيئات والأطر التي تعمل في جوانب مختلفة منها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وذلك في إطار مستقل عن هيمنة السلطة السياسية وإشرافها المباشر، من أجل تعزيز بعض القيم مثل حقوق الإنسان والتنمية في كافة أشكالها، والمشاركة السياسية والمجتمعية، وذلك من خلال ما تقدمه من أنشطة وبرامج وفعاليات تساهم في ذلك، وإن أساس تكوينها يقوم على أساس الطوعية (دعبس، يسري، ٢٠٠٩، ص ٣٩).

وهناك مجموعة من الأنشطة التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية لدعم وتعزيز المواطنة في المجتمع منها: زيادة وعي المواطن لأهمية دوره في الحفاظ على الممتلكات العامة، ويتم ذلك من خلال لقاءات توعوية، ومنشورات ومحاضرات وندوات تزيد من وعي المواطن من أجل الحفاظ على الممتلكات العامة، وتعزيز ثقافة الحفاظ على هذه الممتلكات والتي تعتبر أملاك عامة تخدم المواطنين، وتعزيز دور المواطن وواجبه في دفع الضرائب من أجل الاستمرار في تقديم الخدمات (الفر، منى إسماعيل رفيق، ٢٠١٨م، ص ٣١).

وتعد المشاركة المجتمعية إحدى الأدوات التي يمكن من خلالها النهوض بالمجتمع والارتقاء به، والعمل على تحسين مستوى حياة المواطنين اجتماعياً واقتصادياً وبيئياً، وذلك من خلال إسهام أبناء المجتمع تطوعاً في جهود التنمية سواء بالرأي أم بالعمل أم بالتمويل، وحث الآخرين على المشاركة وعدم وضع العراقيل أمام الجهود المبذولة من جانب قيادات المجتمع وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه، إن مشاركة المجتمع المدني تسهم في تحديد الأفضل للاحتياجات والمطالب وزيادة الكفاءة في التنفيذ، بالإضافة إلى تعزيز الاستدامة والانسجام الاجتماعي، فالمشاركة المجتمعية تسمح بالعملية الديناميكية المتواصلة في العمل، كما يعزز التوافق المثمر والحلول الابتكارية، ويسد الفجوات في المعارف والسلطة القائمة بين الخبرات التكنولوجية والمشاركة المحلية (سكيك، أمجد ناهض، ٢٠١٢م، ص ٣٢).

وتتعدد أهداف المشاركة الاجتماعية فيما يلي: (الشهراني، عائض سعد أبو نخاع، ٢٠٠٨م، ص ٥١-٥٣).

- توجيه الطاقات والخبرات البشرية وتأهيلها لخدمة المجتمع وأفراده وتحديد مسؤولياتها من خلال توعيتها وتبصيرها بدور وأهمية المشاركة المجتمعية.
- العمل على ترابط أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، التي تتوحد فيها الجهود والطاقات وتستثمر فيها أوقات الفراغ.
- تعميم الخدمات التطوعية على مختلف المجالات، التي تهتم المجتمع كالمجال الاجتماعي والاقتصادي والصحي والتعليمي.
- التعامل مع المشاركة المجتمعية من مفهوم أنه عمل مجتمعي يصب في خانة الارتقاء بالمجتمعات والابتعاد عن دائرة المفهوم الفردي والشخصي، فهو يخدم قطاعات المجتمع المختلفة.
- إحداث التغيير الاجتماعي والإيجابي المطلوب، وإحداث نقلة كبيرة بالمجتمع بما يعزز من عمليات البناء الاجتماعي.
- الشعور بالمسؤولية الجماعية، والشراكة الفاعلة داخل المجتمع بين أفراده.
- العمل على حل مختلف المشكلات والمظاهر السلبية بالمجتمع.

وتتنوع مجالات المشاركة المجتمعية فمنها المجال الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، أما عن المجال الاجتماعي فيركز هذا المجال على معالجة الظواهر السلبية في المجتمع، وتتركز هذه الخدمات على رعاية الأيتام والتي حث عليها الرسول صلى الله عليه

وسلم في قوله " فيما رواه سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه السبابة والوسطى" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم ٩، ص ٦٠٠٥)، والعناية بالأرامل والمطلقات والمساكين، والمنحرفين في المجتمع والعمل على إصلاح أحوالهم وإعادة دمجهم في المجتمع، وبناء دور للعجزة والمسنين الذين ليس لهم معيل، والعمل على حل المشكلات الأسرية لتوثيق أواصر المحبة في الأسرة والمودة بدل التباغض والشحناء والعمل على حل المشكلات الأسرية لتوثيق أواصر المحبة في الأسرة وبين أفراد المجتمع، كما تتضمن إصلاح ذات البين لإحلال المحبة والمودة بدل التباغض والشحناء، والعمل على معالجة الفقر من خلال تقديم المعونات والمساعدات، والحث على الزواج والمساعدة في ذلك لإبعاد المجتمع عن الرذيلة، كذلك تقديم الخدمات للنساء والفتيات ضحايا العنف الجسدي والجنسي وغيرهن وإقامة أطر مناسبة تؤمن حماية لهن وتحسين ظروف حياتهن(علوان، عبد الله ناصح، د.ت، ص ص ٧٧،٧٨).

وتأتي المشاركة في المجال الاقتصادي من خلال تشجيع الشباب على الكسب الحلال والعمل الدائم وترك البطالة، وذلك من خلال تشجيع إنشاء المؤسسات الاقتصادية التي يمكن أن تدفع نحو تقدم المجتمع، وكذلك القيام بدورات ومشاريع تدريبية وتأهيلية في مجال زيادة الوعي الاقتصادي للمجتمع، كذلك في هذا المجال يمكن إقامة مشاريع تنمية للفقراء، أو تمليكهم أدوات الحرفة المناسبة لهم، أو تمليكهم المشروع الإنتاجي لتحفيزهم على الإنتاج، كما أن المشروعات الإنتاجية الصغيرة مهمة في هذا المجال، إذ يمكن التركيز عليها كنقطة انطلاق هامة في التنمية الاقتصادية، ولا سيما المشروعات الزراعية أو الحرفية، فإن مشاريع البنية التحتية كشق الطرق، أو جر المياه أو حفر الآبار وغير ذلك (الأشوح، زينب، ١٩٩٩م، ص ص ٢١٥،٢١٤).

ومن أهم مجالات المشاركة المجتمعية، المشاركة في العملية التعليمية والتربوية، وذلك بإنشاء المكتبات والمدارس والمعاهد والجامعات ومراكز البحوث والدراسات، ورعاية الموهوبين وسائر المؤسسات العلمية التي لا يكون هدفها الربح المادي، ثم القيام عليها ودعمها.

إن المشاركة المجتمعية تساهم في تطوير استثمار التعليم حيث يكمن في ذلك تنمية الثروة البشرية، والنظام التعليمي يمثل الوسيلة المثلى لتحقيق هذا الاستثمار، والمدرسة في المجتمع المعاصر تمثل مؤسسة اجتماعية لها مكانتها الهامة في المجتمع، وذلك من خلال قيامها بأدوارها المتعددة والمتنوعة بالتعاون مع المؤسسات الأخرى، وبذلك فإن دعم التعليم هو تمكين المجتمع من الاستثمار في البشر، كما تساعد المدارس على

أداء وظائفها التربوية والاجتماعية في المجتمع المعاصر (عبد اللطيف، رشاد، ٢٠٠٧م، ص ٨٣).

ويرجع بهجت أهمية المشاركة المجتمعية في العملية التعليمية لما يلي: (بهجت، أحمد الرفاعي، و ناس، السيد محمد، ٢٠٠٦م، ص ٨٧).

- إن التربية والتعليم قضية عامة تشغل كل الناس وتمس حياتهم وحيوة أبنائهم، الأمر الذي يحتاج مشاركة أولياء الأمور في قضايا وسياسات تربية وتعليم أبنائهم.

- وجود جوانب متعددة للتربية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية فهي تحتاج لاجتماع ومشاركة من المهتمين لمعالجة هذه القضايا.

- ارتفاع كلفة التعليم، وزيادة اقتناع الناس بأهمية التعليم ورغبتهم فيه.

- الاهتمام المتزايد في معظم دول العالم بعوامل الجودة في التعليم والتي عادة ما تزيد عن كلفة التعليم.

إن مشاركة منظمات المجتمع المحلي في العملية التعليمية يمكن أن تحقق الغايات التربوية التالية: (جوهر، علي صالح، وآخرون، ٢٠١٠م، ص ٩١-٩٤)

- المساهمة في تحديد الأولويات التربوية والحاجات الأساسية بشكل أفضل.

- توجيه السلطة العليا المركزية إلى ضرورة الاستفادة من خدمات مؤسسات المجتمع المحلي في الإصلاح التربوي.

- تحقيق الرضا والقبول الشعبي لقرارات السلطة العليا ما دامت في مصلحة الشعب.

- تنمية الإحساس بالولاء والانتماء للمجتمع، وتدعيم قيم المشاركة المجتمعية.

يتضح مما سبق أهمية الدور الذي تلعبه المشاركة المجتمعية في الارتقاء بالمواطنة، حيث إن المشاركة المجتمعية تجعل كل فئات الوطن لُحمة واحدة وكيان واحد يشعر بعضهم بآلام البعض ويتألم لآلامهم، في كل المناسبات سواء كانت سعيدة أم حزينة، ومن هنا وجب على المسؤولين الاهتمام بهذه المنظمات وتشجيعها وتسهيل المهام المنوطة بها حتى يمكنها أن تقدم خدماتها لكل محتاج.

٤- مبدأ التسامح واحترام الآخرين.

يعرف التسامح بأنه : قدرة الفرد على البقاء بدرجة معقولة من التوافق والخلو من الردود الانتقامية من خلال كظم الغيظ، والعفو، والإحسان للمسيء، بحيث يتمكن من

التعامل مع الإساءة الموجهة إليه بحكمة، فيمتنع بإرادته عن الانتقام من المسيء، ويعفو عنه عن طيب خاطر دون أن يبقى في داخله أثراً للإساءة، بل ويبادر بالإحسان لمن بدرت منه الإساءة بطرق الإحسان المتعددة، كتقديم العون له (السيد، بسيوني، ٢٠٠٢م، ص ١٦٧).

وهناك نصوص كثيرة أصّلت الاختلاف والتسامح مع المختلف والتعايش معه وأقرته ومنها: ميثاق الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٥م عندما أوردت ديباجته ما يلي "نحن شعوب الأمم المتحدة وقد آلينا على أنفسنا ... أن نأخذ أنفسنا بالتسامح، وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار"، وأيضاً هناك ديباجة إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة الذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠م، وجاء فيه "إن شعوب العالم قد أعلنت في ميثاق الأمم المتحدة عن عقدها العزم على أن تؤكد من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الإنسان وقدره، وبتساوي حقوق الرجال والنساء، وحقوق الأمم كبيرة وصغيرة، ... وإقامة علاقات سليمة وودية على أساس احترام مبادئ تساوي جميع الشعوب في الحقوق وحقها في تقرير مصيرها، والاحترام والمراعاة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين...." (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٩م، ص ص ٢٥، ٢٦).

ومن مظاهر التسامح لتحقيق المواطنة " المرونة في التعاملات" ويقصد بذلك قابلية الشيء للتغيير والقدرة على التكيف مع المتطلبات الجديدة أو المختلفة أو المتغيرة، ومن هنا فالمواطنة تستلزم الرغبة في تغيير الخطط عند الضرورة، وتعد المرونة أساساً في قدرة المواطن على التكيف ومسايرة المواطنين الآخرين في بيئة تتصف بالأخذ والعطاء (البليبيسي، وائل محمد محمد، ٢٠١٢م، ص ٥٤).

والاختلاف بين الأشخاص أو بين المواطن والمؤسسات، أحد مظاهر التسامح، والاختلاف فطري، بمعنى أن الإنسان يولد به مثل الاختلاف في اللون أو الجنس أو غيرها من المعطيات المادية الثابتة، كما أن الاختلاف مكتسب بمعنى أن الإنسان يكتسبه مع مرور الزمن، واختيارياً كالاختلاف في الرأي والعقيدة، وهذا يفترض احترام المختلف والتسامح والتعايش معه، أي دون اعتبار الاختلاف دونية أو نقصاً (شقيير، حفيظة، و فراوس يسري، ٢٠١٤م، ص ١٩).

ومن مظاهر التسامح أيضاً: تقبل الآخر، ويعرف تقبل الآخر بأنه: قدرة الفرد على تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم، وعدم الضيق بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط في مجال الأمور اليومية، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة، كما أن تقبل الآخر

يقصد به أيضاً التسامح والصفح والعمو عن الغير والإحسان إليه (زفزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص ص ١٦٢-١٦٤)، قال تعالى أَقْبَلُ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (الجاثية: ١٤).

ويعد تقبل الآخر من القيم الرفيعة التي تقوي الروابط بين الناس، وتشيع فيهم الألفة والمحبة، ويربي الإسلام أبناءه على تقبل الآخر بالدعوة إلى ممارسة القيم الخلقية جميعها والتي منها العفو والتسامح، قال تعالى "..... وَإِن تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التغابن: ١٤)، وقال أيضاً "... فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" (الحجر: ٨٥)، وقد يتوهم البعض أن تقبل الآخر يأتي عن ضعف واستكانة، وهذا توهم خاطئ، فتقبل الآخر ينبع من القوة والمقدرة؛ لأن العفو يكون عند المقدرة، كما قال الله تعالى "وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" (الشورى: ٤٠)، ويؤكد ذلك أنه ما من عقوبة تذكر في القرآن الكريم وتتعلق بحقوق العباد إلا ويرافقها مطلب ريباني بالصلح والتسامح لكي تزداد الألفة بين الأفراد (صبري، عكرمة سعيد، ٢٠٠٣م، ص ص ٦٠١، ٦٠٢).

ويلزم تقبل الآخر البعد عن التعصب، فالإسلام ينهى عن التعصب لدين أو مذهب أو جنس؛ لذلك يأمر الإسلام بتقبل المخالف في الدين، قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (الحج: ١٧) ويؤكد ذلك قوله ﷺ " ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية" (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ص ٧٥٣، رقم ٥١٢١).

كذلك من مظاهر التسامح لتحقيق المواطنة إجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه، وقد ثبت أن النبي ﷺ أهدى إليه الملوك فقبل منهم - ولم يكونوا كلهم من المسلمين - كما أجاز الإسلام أيضاً للمسلم عيادة مرضاهم، والأصل في ذلك ما رواه البخاري " كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)، (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج ١، ص ٤٥٥، رقم ١٢٩٠)، وفي هذه التعاليم السامية دعوة لتقبل الآخر والتسامح مع المخالفين.

• تصور مقترح لترسيخ مبدأ التسامح واحترام الآخرين.

يقدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ التسامح واحترام الآخرين، يتمثل في نشر ثقافة الحوار مع الآخر، وقبول التعددية والتنوع، ورفض العنف بكافة أشكاله وأنواعه.

(أ) نشر ثقافة الحوار مع الآخر.

إن الحوار ضرورة للتواصل البشري، ولتحقيق التقدم الحضاري، فالإنسان مدني بطبعه؛ لذلك فهو محتاج إلى توثيق روابطه بالآخرين، وذلك من خلال الحوار المفضي إلى التعايش السلمي، فلا يمكن أن يعيش الإنسان منعزلاً عن الآخرين، أو معادياً لهم أو متخاصماً معهم، ولهذا كله دعا الإسلام إلى الحوار، وحث على مد الجسور مع الآخرين، ورسم لهذا الحوار معالم أساسها الرفق والود وكفالة الحرية، التي تسمح بالاختلاف دون عداة أو كراهية (هيكل، أحمد، ١٩٩٦م، ص ١٧٧).

ويهدف الحوار - الذي ينمي ويدعم مبدأ التسامح واحترام الآخرين في التأكيد على المواطنة - إلى كثير من الأهداف، أهمها ما يلي: (الأصور، خالد محمد، ٢٠٠٢م، ص ص ١٦٨، ١٦٧).

١. الصداقة لا العداة: يهدف الحوار إلى تحقيق الصداقة بين الأفراد بعضهم البعض.
٢. التفهم لا الجهل: إن جهلنا بعضنا ببعض لهو أمر جد خطير، وهو أمر يهدد الاستقرار؛ لذلك ينبغي التفهم الجيد لطبيعة الآخرين.

٣. التعاون لا المقاطعة: يهدف الحوار إلى إقامة علاقات متداخلة تقوم على تبادل مصالح مشتركة، ويستلزم ذلك تفهم الآخر وتقبله كما هو، ويؤكد ذلك قوله تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (النحل: ١٢٥)

ومن هنا كان للحوار أهمية كبرى في حياة البشر، لأنه يهدف إلى خير البشرية وصلاح المجتمعات، وتنمية العلاقات الإنسانية، وتعميق التفاهم بين فئات المتحاورين، والشعور بالمواطنة الحقيقية، لذلك فغياب الحوار مع الآخرين يسبب اضطرابات وصراعات اجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى تأخر الشعوب وتناحرها.

ويقوم الحوار على عدد من الأمور التي يستند إليها، أهمها ما يلي:

١. الاحترام المتبادل: إن الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاوره هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار، قال تعالى "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ" (الأنعام: ١٠٨)، وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً وأرضية صلبة للحوار.

٢. الإنصاف والعدل: فالعدل هو أساس الحوار الهادف الذي ينفع الناس ويمكث أثره في الأرض، والعدل والإنصاف هما الشرعية الحضارية التي ينبغي أن تكون منطلقاً للحوار، أيًا كان مستواه، ومهما تكن أهدافه.

٣. نبذ التعصب والكراهية: والأصل في هذا الأمر قوله تعالى " لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (المتحنة: ٨)؛ لأن المحاور شخصية سوية، فهو لا يتعصب لرأي، وإنما يبحث عن الحق ويدعو إليه (التوجيهي، عبد العزيز بن عثمان، ١٩٩٦م، ص ٨٧، ٨٨).

٤. الاعتراف ابتداءً بأن الخلاف سنة كونية وإرادة إلهية، والخلاف راجع لتضارب المصالح وتباين القدرات والمواهب.

٥. أن يجري الحوار بعيداً عن البغي والعدوان والحسد وحب الانتصار والسيطرة والشهرة.

٦. أن تحدد نقاط الخلاف وتوضح الإيجابيات منها والسلبيات، وذلك بغرض توجيه الطاقات على اختلاف مظانها ومظاهرها، إلى خدمة قضايا الأمة الإسلامية وأمنها وسلامتها (الصاوي، محمد وجيه، ٢٠٠٥م، ص ١٥٣، ١٥٤).

وجدير بالذكر عند الحديث عن الحوار بين الأطراف المتحاورة، أن نشير إلى المعاهدة التي أبرمها الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود عقب وصوله المدينة والتي حفظ فيها للمسلمين ولليهود ولكافة ساكني المدينة حقوقهم الدينية والاجتماعية على حد سواء، مما كان لهذا الأمر أثر كبير في الحد من الصراع الذي كان اليهود يريدون أن يشعلوه في الجزيرة العربية، ومهد لتحقيق السلام والأمن داخل المدينة، ولقد سار الخلفاء الراشدون وفق هذا النموذج، واستمرت هذه الممارسة الرشيدة في مختلف العصور، مما يؤكد ذلك عندما تقدم أهل (سمرقند) بشكوى إلى (عمر بن عبد العزيز) ضد (قتيبة بن مسلم الباهلي) عندما دخل بلادهم دون إنذار مسبق فحكم القاضي (سليمان بن أبي السري) بخروج العرب من أرض سمرقند، ومن ثم يتباحثون في أمر الصلح ودفع الجزية، أو قبول تعاليم الإسلام أو الحرب (عبيد، منصور الرفاعي، ٢٠٠٤م، ص ٦٥).

يتضح أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأفراد وبعضهم البعض في المجتمع ينبع أساساً من طبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الخلاف بين الكثير من البشر وانتشر

فيه النزاع حول المصالح والمواقف، وظهرت فيه مظاهر العنف وصوره المختلفة، وتراجعت فيه القيم الإنسانية السامية، التي تحض على الود والمحبة والتسامح، والبعد عن العنف، لذلك فإن الحوار بين أفراد المجتمع الواحد كفيل بترسيخ قيم الصداقة والتعاون، وكل هذه عوامل أساسية لتحقيق المواطنة.

(ب) قبول التعددية والتنوع.

إن الرؤية الإسلامية العقدية والفكرية ترى أن الأصل والقاعدة هو التنوع والتمايز والاختلاف، فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، وماعدا ذلك يقوم على التعدد والاختلاف، ذلك هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وفي الأفكار والفلسفات، وفي الشرائع والملل والديانات، ولقد بدأت الإنسانية أمة - جماعة - واحدة ثم صارت شعوباً وقبائل ليتم بينها التسابق والتدافع والتعارف، قال تعالى "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ .." (البقرة: ٢١٣)، ومع سنة وقانون التعددية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" (الروم: ٢٢)، ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات (عمارة، محمد، ٢٠٠١م، ص ١٩-١٧)، "لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (المائدة: ٤٨)، " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ " (هود: ١١٨)، وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد ما هو إلا تدعيم وتنمية لمبادئ التربية من أجل المواطنة في المجتمع.

ويلزم لقبول التنوع والتعدد في أي مجتمع التعايش مع الآخر، سواء كان الاختلاف في الدين أم الفكر أم في الرأي، ولقد ظهر مفهوم " التعايش " (أو تم الاتفاق عليه) في أمريكا اللاتينية لتكوين " مثل أعلى للحياة تتقاسمه جماعات متنوعة تنوعاً شديداً ثقافياً أو اجتماعياً أو سياسياً، حياة مشتركة قابلة للنماء، و"العيش معاً " على نحو مستقر بل وربما على نحو دائم مرغوب في حد ذاته، وليس نتيجة لآثاره فحسب، ويستخدم مصطلح " التعايش " Co-existence في العالم الناطق باللغة الإنجليزية - لوصف أناس يعيشون جنباً إلى جنب في سلام، ولا سيما كنتيجة لاختيار مقصود

ومتعمد، والواقع أنه ينطوي - كنفويض للحرب - على دلالة طفيفة تعبر عن التكيف
Resignation عند قبول الآخر، ويتحقق التعايش مع الآخر عندما يستطيع أناس
مختلفون أن يعيشوا معاً بدون التعرض لمخاطر العنف، مع توقع استغلال أوجه الاختلاف
استغلالاً مئثراً (موكيوس، أنتاناس، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٩، ٣٠).

لذلك فإن التعايش مع الآخر من القواعد الأساسية لتدعيم وتنمية مبادئ
التربية من أجل المواطنة، فالتعايش بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم يعد
ضرورة حياتية للجنس البشري، ومن أجل ذلك لفت النبي ﷺ النظر إلى ضرورة التعايش
بين البشر في قوله " مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة،
فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرّون بالماء
على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً، فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا:
مالك: قال تأذيتم بي ولابد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن
تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ،
ج ٢، ص ٩٥٤)، لذلك فلا بد من التعايش بين جميع المواطنين في أي مجتمع على
اختلافهم، ويؤكد ذلك قوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات: ١٣).

ويستند تحقيق التعايش مع الآخر إلى كثير من الأسس أهمها ما يلي:

- الإرادة الحرة المشتركة، بحيث تكون الرغبة في التعايش مع الآخر نابعة من الذات
وليست مفروضة تحت ضغوط.
- التفاهم حول الأهداف والغايات حتى لا يكون التعايش فارغاً من أي مدلول عملي، أو لا
يحقق الفائدة للطرفين، بحيث يكون القصد الرئيسي من التعايش هو خدمة الأهداف
الإنسانية السامية، وتحقيق مصالح المجتمع العليا.
- التعاون على العمل المشترك من أجل تحقيق الأهداف المتفق عليها ووفقاً لخطط التنفيذ
التي تضعها الأطراف الراغبة في التعايش، قال تعالى: " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا
تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (المائدة: ٢).
- صيانة هذا التعايش بسياج من الاحترام المتبادل، حتى لا ينحرف التعايش عن الخط
المرسوم لأي سبب من الأسباب، وحتى لا تغلب مصلحة طرف على مصلحة الطرف
الثاني (التويجري، عبد العزيز بن عثمان، ١٩٩٨، ص ص ٧٧، ٧٦).

يتضح أن الإسلام أرسى قواعد التعايش مع الآخر منذ فجر الدعوة الإسلامية، ويؤكد ذلك قوله تعالى "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (آل عمران: ٦٤)، فتدل الآية الكريمة على عمق التعايش مع الآخر في مفهوم الإسلام، ذلك أن المساحة المشتركة بين المسلمين وبين أهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافة، ففيه من باب أولى متسع للتعايش بين المسلمين وغيرهم من المسلمين، أو التعايش بين جميع المواطنين في المجتمع، كما جاءت السنة النبوية الشريفة، وأكدت على عمق التعايش مع الآخر في كثير من المواقف التطبيقية، أهمها دستور الدولة الإسلامية في المدينة .

(ج) رفض العنف بكافة أشكاله وأنواعه.

من أهم المقترحات اللازمة لتنمية وتدعيم التربية من أجل المواطنة في المجتمع رفض العنف بكافة أشكاله وأنواعه، والمتتبع لظاهرة العنف يرى أنها من الظواهر القديمة التي ارتبطت ب بدايات التاريخ، بل إن العنف قد ارتبط في البداية بنشأة الكون، ومن هنا يمكن القول بأن العنف كان - ولا يزال- يمثل أحد المكونات الرئيسية لتطور السياق التاريخي للبشرية، ومن ثم فقد أشار بعض الكتاب إلى أن العنف من سمات الطبيعة البشرية، ويتسم به بعض الأفراد والجماعات، ويتواجد حين يكف أو يعجز العقل عن الإقناع أو الاقتناع، فيلجأ الأنا - تأكيداً لذاته ووجوده وقدراته - إلى الإقناع المادي، أي استبعاد الآخر الذي لا يقنع إرادته: إما مؤقتاً بإعاقة حركته أو شلها لإجباره على إقرار الاقتناع ولو بالصمت، وإما نهائياً بإنهاء وجوده(عبد الستار، رمضان، و خليل، إلهام عبد الرحمن، ١٩٩٨م، ج٤، ص ص ٦٢، ٦١).

ثم أخذ العنف يتطور شيئاً فشيئاً، بحيث يمكن القول إن العنف الذي يجتاح العالم الآن أصبح يمثل ظاهرة خطيرة، تهدد أمن وسلامة الإنسان في كل مكان، ومن المؤكد أن ظاهرة العنف تجسد بوضوح تداخل العوامل المحلية والعالمية، كما تمثل تطور الصراع وتصاعده بعد أن فشلت طرق مواجهته منذ بزوغه في داخل الفرد أو في حيز أسرته إلى أن تم إسقاطه في المجتمع من خلال مواقف وأفعال تهدد سلامة الإنسان واستقراره.

يُعرف علماء الاجتماع والتربية العنف بأنه " تصرف صادر من أعضاء جماعة اجتماعية تتمتع بقوة موجهة إلى أعضاء جماعة اجتماعية تفتقر إلى تلك القوة، ومن ثم يشير مفهوم العنف إلى استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق

للقانون، ويكون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما وهنا يكون العنف بمعنى الإكراه (سلام، محمد توفيق، وآخرون، ٢٠٠٠م، ص ١).

ويُعرف العنف أيضاً بأنه: أفعال تتسم بالقوة البدنية من قبل المعتدي تسبب ألماً جسدياً أو ضرراً أو موتاً للمعتدي عليه، وقد يكون هذا العنف موجهاً نحو الإتلاف بمتلكات الغير، وهذا النوع من العنف يُعرف بالعنف المادي، وقد يكون هذا العنف معنوياً عن طريق الأقوال والأفعال وهو ما يعرف بالعنف اللفظي (حسونة، محمد السيد، وآخرون، ١٩٩٤م، ص ٤٠).

يتضح أن العنف يعني سلوكاً عدوانياً يهدف إلى إيذاء الآخرين، وهو يتضمن الإيذاء البدني وهو ما يعرف بالعنف المادي، أو الإيذاء اللفظي وهو ما يعرف بالعنف المعنوي، كما أن العنف يعني استعمال القوة الشخصية بدلا من القوة الشرعية، دون سند من الشرع أو القانون ودون أن يتوافر المبرر المنطقي أو العقلي أو الفكري لهذا الاستعمال، كما أن العنف يشمل فرض الرأي بالقوة وهجر الحوار ومقارعة الحجة بالحجة، اكتفاء بقهر أصحاب الرأي المخالف أو ضربهم بأي لون من ألوان القوة.

وهناك الكثير من العوامل والأسباب التي تؤدي إلى ظهور العنف بين أبناء المجتمع مما يفقده سلامته واستقراره، وشعوره بالمواطنة الحقيقية، وبعض هذه العوامل ترجع إلى الأسرة والتنشئة الاجتماعية، وبعضها يرجع إلى عوامل تعليمية، وبعض هذه العوامل أيضاً يرجعها البعض إلى عوامل اقتصادية واجتماعية، وأخرى ثقافية وقيمية.

أما عن العوامل الأسرية: إن الأسرة هي مهد الشخصية، وإن كل فرد منذ اللحظة التي يولد فيها، يتأثر بالظروف التي تسود في أسرته، ومدى العلاقات والتفاعلات بين أعضائها، ففي الأسرة يتلقى الفرد أول تدريب علي الحب أو الكراهية، وعلي الطاعة أو التمرد، والواقع أنه لا يمكن الفصل إطلاقاً بين عملية التربية وعملية النمو، ففي مراحل النمو المختلفة تسلك الأسرة العديد من أساليب المعاملة والتي قد يكون لها علاقة بسلوك العنف، فحرمان الطفل من احتياجاته في سن مبكرة مثلاً من شأنه إيجاد حالة من الأنانية والبحث عن ذاته ومصالحته الفردية، كتعويض لما فقدته في طفولته، وقد يسلك في سبيل الحصول على ذلك أسلوب العنف لو وجد معارضة من الآخرين (السيسي، محمود ناجي، و محمد، سلامة منصور، ١٩٩٨م، ص ٦٧، ٦٦)، والأسرة السوية تنشئ غالباً أطفالاً أسوياء كما أن الأسرة المفككة التي يغيب فيها أحد الوالدين أو كلاهما، وكذا الأسرة المفتقرة إلى القيم الأخلاقية والدينية، قد تكون جميعها بيئة خصبة للجنوح والسلوكيات العنيفة الإجرامية (محمد، سلامة منصور، ٢٠٠٠م، ص ٤٩).

وأما عن العوامل التعليمية: تعد العوامل التعليمية من أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى العنف؛ لأنه إذا لم تتوفر للفرد مقومات التربية السليمة، فإنه يتعذر عليه تحقيق التكامل في شخصيته، فتتقاذفه الاتجاهات المتضاربة، ويستعصي عليه الاختيار السليم، مما يوقعه فريسة للسلوك العدواني والميل نحو العنف، وتتمثل العوامل التعليمية في النظام المدرسي، والمناهج والمقررات الدراسية، والمعلم والطلاب ومدى العلاقة القائمة بينهما (سلام، محمد توفيق، وآخرون، ٢٠٠٠م، ص ٦٩).

وأما عن العوامل الاقتصادية: فتعتبر العوامل الاقتصادية التي تواجه الفرد في المجتمع من أهم الأسباب التي تدفعه إلى العنف والميل نحو العدوان، فمما لا شك فيه أن المشكلات الاقتصادية الآن التي تواجه الأسرة، فضلاً عن العديد من المتغيرات المرتبطة بالنواحي الاقتصادية كالبطالة، كل هذا يؤدي إلى حرمان الفرد من الحصول على حقه المشروع في العمل فيعجز عن إشباع احتياجاته والتي من بينها الحاجة إلى الزواج، وتكوين الأسرة، والحاجة إلى الملابس المناسب، والحاجة إلى الحصول على فرص تعليمية جيدة من خلال التدريب على وسائل التكنولوجيا الحديثة، كدورات الكمبيوتر واللغة وغيرها، كل ذلك يشعره بالإحباط واليأس وعدم التفاؤل في المستقبل، فمن الممكن حينئذ أن يلجأ إلى العنف إذا توافرت وتضافرت مع هذا العامل بعض العوامل الأخرى السابق الإشارة إليها (السياسي، محمود ناجي، و محمد، سلامة منصور، ١٩٩٨م، ص ٧١).

خاتمة:

- يعد مفهوم المواطنة مفهوماً معقداً، ولذلك لا توجد رؤية أحادية لمعناه، فالمعنى يرتبط بالسياق الذي تستخدم فيه مفهوم المواطنة.
- يعرف البعض المواطنة بأنها: تعبير عن حركة الإنسان اليومية مشاركاً ومناضلاً من أجل حقوقه بأبعادها المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، على قاعدة المساواة مع الآخرين بدون تمييز لأي سبب، واندماج هذا المواطن في العملية الإنتاجية بما يتيح له تقاسم الموارد في إطار الوطن الواحد الذي يعيش فيه مع الآخرين.
- يرى البعض أن التربية من أجل المواطنة لا تعني مجرد تعليم الأطفال الحقائق الأساسية المتعلقة بمؤسسات الدولة فضلاً عن المبادئ والقواعد الدستورية المنظمة والحاكمة لكل مناشط الحياة، أو تلقينهم دروساً في المواطنة وأدوارها وواجباتها، أو أن يتم الشرح لهم أهمية وقيمة التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية... إلى ما سوى ذلك من موضوعات، ولكن التربية من أجل المواطنة تعني- في الأساس وقيل كل شيء- غرس وتنمية وتعميق في عقول ووجدان الطلاب تلك الفضائل والعادات

- والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء المواطن، فالمسألة إذن أكبر وأوسع وأعمق من مجرد تعليم الصغار مادة دراسية هنا، أو جزء من مادة دراسية هناك.
- ربط الإسلام معنى الوطنية بالأرض، وحب الوطن شعور فطري لم ينكره الإسلام، بل نظر إليه على أنه ميل فطري راسخ في النفس فنماه، ولم تقيده مضامين أي نزعة ذات اتجاه عنصري.
- أول مبدأ من مبادئ التربية من أجل المواطنة مبدأ الحقوق والواجبات، ويشمل الجوانب التشريعية التي تنظم علاقة المواطن مع الحكومة، وعلاقته مع مؤسساتها، والحقوق التي يحصل عليها، وهي حقوق متعددة: سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، في مقابل الواجبات التي يلتزم بها، فبناء علاقة سليمة بين الفرد والسلطة يتطلب تعريف الفرد بحقوقه كاملة، والواجبات اللازمة لأدائها.
- من حقوق المواطنة المساواة والمعاملة المتماثلة وفق تعاليم الإسلام، والحق في الاعتقاد، والحق في وجود فرصة عمل مناسبة له في الوطن الذي يعيش فيه، والحق في إبداء رأيه دون أذى، وأما واجبات المواطنة، فتتمثل هذه الواجبات في انتمائه وولائه لوطنه، والدفاع عنه، واحترام الأنظمة والقوانين التي تسنها دولته، والمحافظة على مرافق الدولة العامة التي تساهم في خدمة المواطن وتعمل على رفاهيته وتشجع زيادة الإنتاج وتساهم في تنمية موارد الاقتصاد بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة، وتماسك الوحدة الوطنية.
- قدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ الحقوق والواجبات، تتمثل في تنشئة الأبناء على التعريف بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، والاهتمام بالحريات العامة للإنسان، والاهتمام بسيادة ثقافة الشفافية والمساءلة.
- ثاني مبدأ من مبادئ التربية من أجل المواطنة مبدأ الانتماء الذي يعرف بأنه: اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن - باعتباره عضواً فيه - ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، وينشغل بقضاياها، ويدرك مشكلاته، ويلتزم بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة، التي تعلي من شأنه وتنهض به، ويحافظ على مصالحه وثرواته، ويسهم في الأعمال الجماعية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات.
- والانتماء للوطن له الكثير من المظاهر منها الدفاع عن الوطن، والمحافظة على ثرواته، والاعتزاز بالرموز الوطنية، والصبر على البلاء من أجله، والمشاركة في

- المناسبات الوطنية، والاعتزاز بمنجزاته في أي مجال، والوحدة الوطنية بين شركاء الوطن الواحد.
- قدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ الانتماء الوطني لتحقيق المواطنة في المجتمع منها: العمل على تنمية العلاقات الإنسانية بين أبناء الوطن، والاهتمام بالوحدة الوطنية، والاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية.
- ويعد مبدأ المشاركة المجتمعية المبدأ الثالث من مبادئ التربية من أجل المواطنة وتعرف المشاركة المجتمعية بأنها كل ما يقوم به أفراد المجتمع من أنشطة لخدمة مجتمعهم، في كافة مجالاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية، وقد يكون هؤلاء الأعضاء أفراداً أو جماعات أو مؤسسات، ويعتمد عمل هؤلاء على التطوع والالتزام والوعي والشفافية.
- ومن مظاهر المشاركة التكافل لكل ما يتعلق بكفالة الأيتام، والمشاركة الفاعلة في أعمال الجمعيات الخيرية والمساهمة في تعزيز مواردها، وإنشاء العديد من الأعمال الخيرية، والسعي على الأرامل والمساكين وتفقد أحوالهم ورعاية شئونهم، ورعاية الأسر الفقيرة التي لا تكفيها مواردها المالية، والأسر التي فقدت عائلها، كل ذلك يعد مظهراً من مظاهر المشاركة الاجتماعية، والذي يعد القيام به أحد مبادئ التربية من أجل المواطنة.
- قدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ المشاركة لتحقيق المواطنة في المجتمع وتكون هذه عن طريق مشاركة المواطنين في الأنشطة المختلفة، أو مشاركة المنظمات غير الحكومية في الأنشطة المختلفة.
- والمبدأ الرابع من مبادئ التربية من أجل المواطنة التسامح واحترام الآخرين، ويعرف التسامح بأنه: قدرة الفرد على البقاء بدرجة معقولة من التوافق والخلو من الردود الانتقامية من خلال كظم الغيظ، والعفو، والإحسان للمسيء، بحيث يتمكن من التعامل مع الإساءة الموجهة إليه بحكمة، فيمتنع بإرادته عن الانتقام من المسيء، ويعفو عنه عن طيب خاطر دون أن يبقى في داخله أثراً للإساءة، بل ويبادر بالإحسان لمن بدرت منه الإساءة بطرق الإحسان المتعددة، كتقديم العون له.
- ومن مظاهر التسامح لتحقيق المواطنة " المرونة في التعاملات"، والاختلاف بين الأشخاص أو بين المواطن والمؤسسات، وتقبل الآخر، وإجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه.
- قدم الباحث تصوراً لترسيخ مبدأ التسامح واحترام الآخرين، تتمثل في نشر ثقافة الحوار مع الآخر، وقبول التعددية والتنوع، ورفض العنف بكافة أشكاله وأنواعه.

مراجع البحث:

- (١) الإبراشي، محمد عطية، ٢٠٠٣م، عظمة الإسلام، ج ٢، القاهرة، مكتبة الأسرة.
- (٢) الإبراشي، محمد عطية، ٢٠٠٣م، روح الإسلام، القاهرة، مكتبة الأسرة.
- (٣) ابن حنبل، أحمد بن حنبل، ١٩٨٧م، مسند الإمام أحمد، ج ٦، كتاب عبادة بن الصامت، باب أخبار عبادة بن الصامت، القاهرة، دار الريان للتراث،
- (٤) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ٢٠٠٢م، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، مكتبة الصفا.
- (٥) ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، د.ت، لسان العرب، ج ٣، بيروت، دار صادر، ط ٢.
- (٦) ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن هشام المعافري، ١٩٩٩م، السيرة النبوية، ج ٢، تحقيق لجنة التحقيق بمؤسسة الهدى، القاهرة، دار التقوى للتراث.
- (٧) أبو القميص، غادة مروان، ٢٠١٦م، درجة ممارسة مديرات المؤسسات غير الحكومية في محافظة غزة للعلاقات الإنسانية في ضوء المعايير الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٨) أبو النور محمد عبد التواب، د.ت، التنشئة الاجتماعية ودورها في إكساب قيم المواطنة ومهاراتها، كلية التربية، جامعة الفيوم.
- (٩) أبو النور، محمد الأحمد، ١٩٩٧م، الإسلام وحرية العقيدة، "الإسلام والغرب - الماضي - الحاضر - المستقبل" - المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٨-١١ ربيع الأول، ١٤١٨، ١٣-١٦ يولييه ١٩٩٧.
- (١٠) أبو جبة، مريم عمران عبد، ٢٠١٨م، أزمة الهوية وعلاقتها بالحضور النفسي للأب في المجتمع الفلسطيني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (١١) أبو حسنين، يوسف عبد الله يوسف، ٢٠١٧م، درجة ممارسة مديري مدارس وكالة الغوث الدولية بمحافظات غزة للعلاقات الإنسانية وعلاقتها بالانتماء المهني لمعلميهم، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

- (١٢) أبو حشيش، بسام محمد، ٢٠١٠م، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظة غزة، مجلة جامعة الأقصى، (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير (٢٥٠-٢٧٩)
- (١٣) أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ج٣، بيروت، المكتبة العصرية.
- (١٤) أبو دف، محمود، ٢٠٠٤م، تربية المواطنة من منظور إسلامي، دراسة غير منشور، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- (١٥) أبو زهرة، محمد، ١٩٩٩م، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٠ هـ.
- (١٦) أبو زهره، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، ص ص ٣٥، ٣٦.
- (١٧) أبو سلمية، يوسف محمد سليم، ٢٠٠٩م، المواطنة في الفكر التربوي الإسلامي ودور كليات التربية بغزة في تدعيمها من وجهة نظر طلبتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (١٨) أبو عجوة، سعيد مساعد سعيد، ٢٠١٥م، العلاقات الشخصية في المجتمع في ضوء أخلاقيات المهنة لدى الأخصائيين الاجتماعيين بقطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (١٩) أبو فودة، محمد عطية خليل، ٢٠٠٦م، دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.
- (٢٠) اخوارشيدة، عالية خلف، ٢٠٠٦م، المساءلة والفاعلية في الإدارة التربوية، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- (٢١) الأسمرى، خالد بن عبد الله، ٢٠١٢م، قيم المواطنة وعلاقتها بالنشاط الاجتماعي المدرسي، دراسة ميدانية على طلاب المرحلة الثانوية بشرق الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم العربية والأمنية.
- (٢٢) الأشوح، زينب، ١٩٩٩م، الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للصدقات التطوعية، مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر بالقاهرة، مجلد (٣)، العدد (٧)، ص ص ١٧٣ - ٢٣٣.

تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في العصر الحديث في ضوء التربية الإسلامية
د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

- (٢٣) الأصور، خالد محمد، حوار الأديان " أهدافه - شروطه - وسائله"، الإسلام وحوار الحضارات" سلسلة فكر المواجهة ، العدد (٢) ، القاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠٠٢م.
- (٢٤) الأهواني، أحمد فؤاد، ١٩٦٥م، سلسلة عن نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)، القاهرة، دار المعارف.
- (٢٥) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، صحيح البخاري، القاهرة، دار مطابع الشعب.
- (٢٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٩٨٩م، الأدب المفرد، باب المشورة، ج١، بيروت، دار البشائر.
- (٢٧) البراشدية، ثريا بنت أحمد بن سليمان، ٢٠١١م، دور الإدارة المدرسية في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.
- (٢٨) بسيوني بسيوني السيد: الاتجاه النمائي للتسامح والانتقام لدى عينات من المراهقين والراشدين بالريف والحضر من الجنسين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١١٢)، ٢٠٠٢.
- (٢٩) البلبيسي، وائل محمد محمد، ٢٠١٢م، دور معلمي المدارس الثانوية بمحافظة غزة في تعزيز مبادئ المواطنة الصالحة لدى طلبتهم وسبل تفعيلها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٣٠) بهجت، أحمد الرفاعي، و ناس، السيد محمد، ٢٠٠٦م، دراسات في تمويل التعليم والتنمية البشرية، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة للنشر والتوزيع.
- (٣١) التويجري، عبد العزيز بن عثمان، ١٩٩٦م، الحوار والتفاعل من منظور إسلامي، الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري". القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المؤتمر الثامن في الفترة من ٢٤-٢٧ يولييه ١٩٩٦.
- (٣٢) التويجري، عبد العزيز بن عثمان ١٩٩٨م، الحوار من أجل التعايش، القاهرة، دار الشروق.
- (٣٣) جلال، شوقي جلال، ١٩٩٥م، التراث والتاريخ . القاهرة ، دار سينا للنشر ، ١٩٩٥م.

- (٣٤) الجمل، أحمد، ٢٠٠٩م، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، القاهرة دار السلام.
- (٣٥) الجندي، أنور، ١٩٨٢م، اللغة والأدب والثقافة، (موسوعة مقدمات العلوم والمناهج)، دار الأنصار، المجلد الرابع.
- (٣٦) جودة، لؤي محمد يوسف، ٢٠١٨م، دور المواقع الالكترونية الفلسطينية الحزبية في التنشئة السياسية، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٣٧) جوهر، علي صالح، وآخرون، ٢٠١٠م، الشراكة المجتمعية وإصلاح التعليم، المنصورة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- (٣٨) حجازي، أحمد مجدي، ٢٠٠١م، الثقافة العربية في زمن العولمة، القاهرة، دار قباء.
- (٣٩) حرب نعيمة محمد، ٢٠١١م، واقع الشفافية الإدارية ومتطلبات تطبيقها في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإدارية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٤٠) حسن، أمينة أحمد، ١٩٨٥م، نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، القاهرة، دار المعارف.
- (٤١) حسن، منصور، ١٩٩٧م، الانتماء والاغتراب، ط١، الرياض دار جرش للنشر والتوزيع.
- (٤٢) حسونة، محمد السيد، وآخرون، ١٩٩٩م، دراسة حول بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- (٤٣) الحشاش، خالد سعد برهم، ٢٠١٤م، درجة تحقق الشفافية الإدارية لدى مديري مديريات التربية والتعليم بمحافظات غزة وعلاقتها بأداء العاملين فيها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٤٤) حمد، فريال مصطفى عبد الرحمن، ٢٠١٤م، درجة ممارسة المشرفين التربويين للعلاقات الإنسانية في المدارس الثانوية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لمعلميهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٤٥) حمزة، أحمد محمد عبد الكريم، ٢٠١٤م، نحو إستراتيجية متكاملة لتعزيز قيم الوحدة الوطنية لدى الشباب السعودي، القاهرة، مجلة الإرشاد، العدد(٣٨)، ص ٤٥٧-٤٧٤.

- (٤٦) خالد ، خالد محمد، ١٩٩٤م، في البدء كان الكلمة، القاهرة، دار المقطم للنشر.
- (٤٧) خالد، خالد محمد ، ١٩٩٠م، الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا، القاهرة، دار المقطم للنشر، ط٦.
- (٤٨) خليفة، عبد اللطيف محمد، ٢٠٠٣م، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ط١، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- (٤٩) الخوالدة، تيسير محمد الخوالدة، ٢٠١٣م، دور عضو هيئة التدريس في الجامعات الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة، مجلة دراسات العلوم التربوية، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، المجلد (٤٠)، ملحق (٣) (١١٦٠-١١٨١).
- (٥٠) دعيبس، يسري، ٢٠٠٩م، المشاركة المجتمعية والتنمية المتواصلة، ط١، القاهرة مركز البيطاس للنشر والتوزيع.
- (٥١) رخاء، طارق عزت، ٢٠٠٦م، قانون حقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق في الفكر الوضعي والشريعة الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية.
- (٥٢) رستم، محمد رستم حسين، ٢٠١٢م، مؤسسات المجتمع المدني ودورها في الحياة السياسية المصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة.
- (٥٣) الريسوني، أحمد، ٢٠٠٣م، الريسوني وآخرون: حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة العدد (٨٧) قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- (٥٤) زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار الرشاد.
- (٥٥) السائح، عبد الحميد، د.ت، مدخل على معاملة غير المسلمين في الإسلام، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، سلسلة معاملة غير المسلمين في الإسلام.
- (٥٦) سعد، عبد الخالق يوسف، ٢٠٠٦م، تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ التعليم الأساسي في ضوء خبرات بعض الدول، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (١٢)، أغسطس، (٣٦٥-٤٢٦).
- (٥٧) سعيد، إسماعيل، ١٩٩٩م، علم الاجتماع السياسي بين السياسة والاجتماع، القاهرة، المعرفة الجامعية، ط١.

- (٥٨) السكارنة، بلال خلف، ٢٠١٠م، القيادة الإدارية الفعالة، عمان، دار المسيرة.
- (٥٩) سكيك، أمجد ناهض، ٢٠١٢م، دور المشاركة المجتمعية في التنمية الحضرية المستدامة في مدينة غزة، حالة دراسية: تجربة لجان بلدية غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٦٠) سلام، محمد توفيق، وآخرون: العنف لدى طلبة المدارس الثانوية في مصر، ٢٠٠٠م، القاهرة، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.
- (٦١) السلمي، سلطان رجاء الله سلطان، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- (٦٢) سهير محمد صادق شريف: القيم الإسلامية الاقتصادية لدى طالبات المعاهد الأزهرية وعلاقتها ببعض المتغيرات (دراسة ميدانية) مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٢٧ الجزء الثاني ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٦٣) السيسي، محمود ناجي، و محمد، سلامة منصور، ١٩٩٨م، تصور مقترح لدور الخدمة المدرسية في مواجهة مشكلة العنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، "العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية" ج ٣، القاهرة، جامعة الأزهر، مركز صالح كامل، وكلية الدراسات الإنسانية، في الفترة من ٤: ٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ، ٢٨: ٣٠ يونيو ١٩٩٨.
- (٦٤) شحات غريب جزر وآخرون: دراسات في التربية الإسلامية، القاهرة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥م.
- (٦٥) الشرقاوي، موسى علي، ٢٠٠٥م، وعي طلاب الجامعة ببعض قيم المواطنة دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد (٩)، أكتوبر، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة، عين شمس.
- (٦٦) الشعراوي، حازم أحمد، ٢٠٠٨م، أثر برنامج بالوسائط المتعددة على تعزيز قيم الانتماء الوطني والوعي البيئي لدى طلبة الصف التاسع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٦٧) شقير، حفيظة، و فراوس، يسري، ٢٠١٤م، الشباب والمواطنة الفعالة، صندوق الأمم المتحدة للسكان وائتلاف حافلة المواطنة، تونس.

- (٦٨) الشمري، أسيل عبد الكريم، د.ت، استراتيجيات تنمية مفاهيم المواطنة الصالحة لدى أطفال الروضة من وجهة نظر الهيئة التعليمية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، العدد(٢١).
- (٦٩) الشهراني، عائض سعد أبو نخاع، ٢٠٠٥م، الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي، دراسة تحليلية لعلاقات التبادل والتكامل، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية العلوم والآداب الإنسانية، العدد(١٦)، مجلد(١)، ص ص ١٤٠-٢١٣.
- (٧٠) الصاعدي، فيصل بن سعيد بن محمد، ٢٠١١م، المواطنة بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- (٧١) الصاوي، محمد وجيه، في أصول التربية الإسلامية دراسة تحليلية، القاهرة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥ م ص ١٥٩.
- (٧٢) الصاوي، محمد وجيه، ٢٠٠٥م، الطفولة ورعايتها، قراءات بمنظور إسلامي، القاهرة، المطبعة الحديثة، ٢٠٠٥.
- (٧٣) صبري، عكرمة سعيد، ٢٠٠٣م، النظرة الإسلامية إلى الآخر، "حقيقة الإسلام في عالم متغير"، المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ، ٢٠-٢٣ مايو ٢٠٠٢، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- (٧٤) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ١٩٨٧م، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧، ١٩٨٧.
- (٧٥) عامر، سامح، و قنديل، علاء، ٢٠١٠م، التطوير التنظيمي، عمان، الأردن، دار الفكر.
- (٧٦) عامر، طارق عبد الرؤف ٢٠١١م، المواطنة والتربية الوطنية، اتجاهات عالمية وعربية، القاهرة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
- (٧٧) العامر، عثمان بن صالح، ٢٠٠٥م، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي دراسة استكشافية، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة ٢٦-٢٨/١/٢٦هـ، ٦-٨/٣/٢٠٠٥م، متوفرة في www.minshawi.com

- (٧٨) عبد الستار، رمضان، خليل، إلهام عبد الرحمن، ٢٠٠٠م، دراسة نقدية لبحوث العدوان - العنف أو التطرف في العالم العربي، مع التركيز بصفة خاصة على البحوث في مصر، "العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية، القاهرة، جامعة الأزهر، مركز صالح كامل، وكلية الدراسات الإنسانية، ج ٤، في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ، ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨.
- (٧٩) عبد الكافي، إسماعيل، ٢٠٠٦م، ط٢، التنشئة السياسية للطفل، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات.
- (٨٠) عبد اللطيف إيمان عز الدين إبراهيم، ٢٠١٣م، القيم المرتبطة بمفهوم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية للصف التاسع الأساسي ومدى اكتساب الطلبة لها، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٨١) عبد اللطيف، رشاد، ٢٠٠٧م، تنمية المجتمع المحلي، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر.
- (٨٢) عبد اللطيف، ميادة طارق، ٢٠١٤م، دور العولمة في تشكيل الاتجاهات نحو قيم المواطنة والنزاهة من وجهة نظر مدرسي الرحلة الثانوية في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بغداد، المجلد (٢٠)، العدد (٨٦)، (٤٣٥-٤٨٠).
- (٨٣) عبد المنعم، فؤاد، ٢٠٠٢م، مبدأ المساواة في الإسلام، الإسكندرية، مطبعة مكتبة العربي الحديث.
- (٨٤) عبيد، منصور الرفاعي، ٢٠٠٤م، الحوار، آدابه، وأهدافه، القاهرة، مركز الكتاب للنشر.
- (٨٥) العجمي، محمد حسين، ٢٠٠٥م، المشاركة المجتمعية المطلوبة لتفعيل مدخل الإدارة الذاتية لمدارس للتعليم الابتدائي بمحافظة الدقهلية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد (٥٨)، (٣-٩٠).
- (٨٦) عفيفي، محمد الصادق عفيفي، د.ت المجتمع الإسلامي وحقوق الإنسان، السنة (٦) العدد (٦٢) مكة المكرمة رابطة العالم الإسلامي.
- (٨٧) علوان عبد الله ناصح، د.ت، التكافل الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر.

تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في العصر الحديث في ضوء التربية الإسلامية
د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

- (٨٨) عمار، رضوى، ٢٠١٤م، التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مجلس الوزراء المصري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مركز العقد الاجتماعي.
- (٨٩) عمارة، محمد، ٢٠٠١م، الإسلام والآخر، من يعترف بمن؟ ومن ينكر من؟، القاهرة، مكتبة الشروق،
- (٩٠) عمارة، محمد، ١٩٩٩م، الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد.
- (٩١) عمر، الحسين محمد ٢٠١٢م، الوحدة الوطنية الواقع والآفاق، تاريخ الاطلاع، <http://aglame.com/article565.html> الموقع ٢٥/٩/٢٠١٩م،
- (٩٢) عمر، منصور محمود أبو العذب، ٢٠٠٥م، اغتراب بعض الشباب الجامعي بمصر عن الثقافة العربية الإسلامية ومواجهته من المنظور الإسلامي، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- (٩٣) عمران، علي عليان، ٢٠١٤، درجة تمثل طلبة جامعة الأقصى لقيم المواطنة في ظل العولمة، دراسة تطبيقية على عينة طلبة جامعة الأقصى بقطاع غزة، مجلة جامعة الأقصى، (سلسلة العلوم الإنسانية)، المجلد (١٨)، العدد (٢)، يونيو (١-٣٤).
- (٩٤) الغزالي، حصة أحمد ٢٠٠٠م، المسؤولية والجزاء في الكتاب والسنة، حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، العدد (١٧)، المجلد الثاني، ص ص ٤٧٧ - ٥٤١.
- (٩٥) الغنام، محمد عبد القوى شبل، ٢٠٠٠م، حرية الإرادة، وتربية الإرادة الحرة، دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- (٩٦) الفرا، منى إسماعيل رفيق، ٢٠١٨م، درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة للعمل التطوعي وعلاقتها بالمهارات القيادية لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (٩٧) فرج، عبد اللطيف، ٢٠٠٩م، ط١، التدريس الفعال، عمان، الأردن، دار الثقافة.
- (٩٨) فرج، هاني عبد الستار، د.ت، التربية والمواطنة، دراسة تحليلية، المركز العربي للتنمية والتعمير، acco مستقبل التربية العربية.

- (٩٩) قاسم، مصطفى عبد الله، د.ت، التعليم والمواطنة (واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية) القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
- (١٠٠) القحطاني، يحيى عبد الرحمن، ١٤١٩هـ، المواطنة، أسسها ومقوماتها، الرياض، مكتبة الفرزدق.
- (١٠١) كسبة، قدرى فضل، ٢٠١٣م، منظمات المجتمع المدني ودورها في تعزيز مفهوم المواطنة في فلسطين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- (١٠٢) كلاب، أمجاد رضوان محمد، ٢٠١٨م، تصور مقترح لتطوير دور الأنشطة الطلابية في الجامعات الفلسطينية لتعزيز الوحدة الوطنية لدى طلبتها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
- (١٠٣) الكندري، كلثوم محمد إبراهيم، و العازمي، مزنة، سعد خالد، ٢٠١٣م، قيم المواطنة المتضمنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت، دراسة تحليلية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، المجلد الخامس، العدد الأول (٣٠٨-٣٧٢).
- (١٠٤) الكواري، علي خليفة، ٢٠٠١م، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية.
- (١٠٥) اللبان، سيد يوسف، ٢٠٠٠م، القرآن والأمن، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، المجلد الأول، العدد ٢١.
- (١٠٦) المالكي، عطية حامد، ٢٠٠٩م، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- (١٠٧) مبارك، أحمد عبد الحميد، ١٩٨٦م، الإسلام وأزمة الديمقراطية، كتاب الجهاد، سلسلة دورية غير منتظمة، العدد (٧) طرابلس، ليبيا.
- (١٠٨) محمد، سلامه منصور، ٢٠٠٠م، العلاقة بين ممارسة العلاج الأسري والتخفيف من حدة المشكلات الأسرية لأسر الأطفال المرضى بالاكْتئاب النفسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، جامعة القاهرة.

- (١٠٩) المحمدي، زياد موسى، ٢٠١٤م، دور العلاقات الإنسانية في تعزيز سلوك العاملين بالشرطة العسكرية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- (١١٠) محمود حمدي زقزوق: الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، دار الرشاد، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، ص ١٤٣.
- (١١١) محمود، محمد طه، ١٩٣٤م، دروس في التاريخ الإسلامي ومجمل شئون الدول العربية، القاهرة مطبعة الاستقامة.
- (١١٢) المدهون، يحيى إبراهيم، ٢٠١٢م، دور الصحافة الالكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة.
- (١١٣) مرقس، سمير، ١٤٢٧هـ، المواطنة والتغيير، دراسة أولية، ط١، القاهرة مكتبة الشروق.
- (١١٤) المزين، سليمان حسين، ٢٠١٥م، درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة لقيم المواطنة من وجهة نظرهم وسبل تحسينها، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد الثالث والعشرين، العدد الثاني ٥٧-٨٣ (أبريل).
- (١١٥) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم.
- (١١٦) معبدي، محمد بدر، ٢٠١٢م، مظاهر التسامح الإسلامي في العلاقة بين المسلمين وغيرهم، " الدراسات الإنسانية وقيم التعددية والتسامح في الفكر الإسلامي " مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية، وكلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ٢٨ - ٢٩ صفر ١٤٢٣هـ، ١١ - ١٢ مايو ٢٠٠٢.
- (١١٧) المعمري، سيف بن ناصر بن علي، ٢٠١٤م، التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون الخليجي: الواقع والتحديات، رؤى استراتيجية، يوليو.
- (١١٨) مقداد، شيماء زياد إبراهيم، ٢٠١٤م، دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى طلبتهم وسبل تطويره في ضوء المعايير الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

- (١١٩) مكروم، عبد الودود، ٢٠٠٤م، القيم ومسئوليات المواطنة، رؤية تربوية، القاهرة، دار الفكر العربي.
- (١٢٠) المليقي، هيام، ١٩٩٥م، ثقافتنا في مواجهة الانفتاح الحضاري، الرياض، دار الشواف.
- (١٢١) مناع، هيثم، ١٩٩٧م، المواطنة في التاريخ العربي والإسلامي، القاهرة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
- (١٢٢) المنشاوي، عبد الحميد، ٢٠٠٧م، تصور مقترح لمقرر لدعم الوحدة الوطنية لطلاب المرحلة الثانوية الفنية ومعرفة مدى وعي معلمي المواد الفلسفية بأهميتها، القاهرة، المؤتمر العلمي الحادي عشر للتربية وحقوق الإنسان، ١-٣ مايو، ص ٢٦٠-٢٨١.
- (١٢٣) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، تقرير اليونسكو العالمي، الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، ٢٠٠٩.
- (١٢٤) الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- (١٢٥) موسى، محمد فتحي على، ٢٠٠٢م، الوعي بمبادئ حقوق الإنسان في الإسلام، في ضوء الإعداد التربوي، دراسة ميدانية على طلاب جامعة الأزهر، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- (١٢٦) موكيوس، أنتاناس، ٢٠٠٢م، التعايش كتوافق بين القانون والأخلاق والثقافة، مجلة مستقبلات، عدد ١٢١، جينيف، مكتب التربية الدولي، ترجمة محمد البهنسي.
- (١٢٧) ناربان، نصر، ٢٠٠٤م، تعليم القيم الإنسانية والمواطنة، ورشة عمل مقدمة إلى ورشة عمل المواطنة في المنهج المدرسي، مسقط، وزارة التربية والتعليم، ٢٠-٢٢/٣/٢٠٠٤م.
- (١٢٨) نبيه، نسرين عبد الحميد، ٢٠٠٨، مبدأ المواطنة بين الجدول والتطبيق، الأردن، عمان، ط١.
- (١٢٩) نيفينن ديفيد، ٢٠٠١م، مائة سر بسيط من أسرار السعداء، ترجمة: ابتسام محمد الخضراء، الرياض، مطبعة العبيكان، ردمك.

تصور مقترح لترسيخ مبادئ التربية من أجل المواطنة في العصر الحديث في ضوء التربية الإسلامية
د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

- (١٣٠) هاشم، أحمد عمر، التضامن في مواجهة التحديات، القاهرة، دار الشروق، ط١،
١٤٢١ هـ، ٢٠١١ م.
- (١٣١) الهباش، إيمان عادل، ٢٠١٥، حقوق الأقارب غير المسلمين في الشريعة
الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة
الإسلامية بغزة.
- (١٣٢) همداني، حامد اشرف، ٢٠٠١م، الوطنية: حقوق والتزامات في ضوء الشريعة
الإسلامية، مجلة جهات الإسلام، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، (مجلد ٥، يوليو،
ديسمبر، ٢٠١١م)، العدد (١).
- (١٣٣) هيكل، أحمد، ١٩٩٦م، الحوار والتطرف، "الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري"،
القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المؤتمر الثامن، في
الفترة من ٢٤ حتى ٢٧ يولييه، ١٩٩٦.
- (١٣٤) الوحش، هالة مختار، وشادي، أحمد الصاوي طه، ٢٠١٤م، متطلبات التربية
للمواطنة المناطة بالمدرسة في ضوء التصور الإسلامي (دراسة تحليلية)، مجلة
دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد (٥٢)، الجزء الثاني،
أغسطس (٤٣١-٤٦٥).